جامعة الجزائر (2)

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطفونيا

أساليب العنف الأسري و تأثيره على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق

"دراسة ميدانية في مراكز إعادة التربية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس الاجتماعي

إعداد: ***إشراف:***

سلاطنة رشيدة ***أ.د/ مظهر سليمان***

السنة الجامعية:2011 /2012

كلمة شكر

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان للأساتذة الأفاضل الذين تلقيت عليهم العلم و المعرفة طيلة مرحلة الدراسة.

و أخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور "مظهر سليمان" الذي أشرف على مذكرتي هذه، و قدم لي التوجيه و الدعم العلمي و المعنوي.

كما يشرفني أن أتقدم بشكري لكل من أعضاء اللجنة المناقشة و كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

الإهداء

إلى والدي الكريمين،

إلى إخوتي و اختي

إلى كل أصدقائي و زملائي في العمل و الدراسة

أهدي هذا العمل المتواضع

ملخص الدراسة

أساليب العنف الأسري و تأثيره على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق "دراسة ميدانية في مراكز إعادة التربية"

حاولت الدراسة الحالية الكشف عن تأثير أساليب العنف الأسري ممثلة في العنف الجسدي، العنف النفسي و الاهمال على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق، أين قمنا بتحديد مجالات الهوية الاجتماعية في الصداقة، العلاقة بالجنس الآخر، الجانب الديني، اختيار المهنة و الدراسة و النظرة المستقبلية.

و للتحقق من ذلك قامت الباحثة بالاعتماد على البحث العلمي الأساسي الذي يقوم على منهج الملاحظة بالمشاركة، أين تم بناء شيكة الملاحظات انطلاقا من تساؤلات الدراسة. و قد انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

1_ إن أغلب الأولياء الممارسين للعنف هم من فئة الذكور لا تتجاوز أعمارهم 45 سنة، يتشاركون في الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المتمثلة في انخفاض الدخل الأسري، تعاطي الكحول و المخدرات، المستوى الدراسي المنخفض، زيادة حجم الأسرة و عدم توفر مسكن خاص.

2_ أكثر أسليب العنف الممارسة هي العنف الجسدي ثم العنف النفسي ثم الإهمال.

3_ إن أغلب المراهقين المتعرضين للعنف تتراوح أعمارهم بين 11 و 20 سنة، و أكثرهم تعرضا للعنف هم فئة المراهقة الأولى من 11 إلى 14 سنة يغلب عليها فئة الإناث.

4_ تتميز الفئة المعنفة من المراهقين ب: نقص الارتباط العاطفي بالوالدين، انخفاض المستوى الدراسي، الإكتئاب و الميل إلى العزلة، الاضطرابات السلوكية مثل العدوانية، الأنانية و الخجل.

5_ تعاني الفئة المعنفة من عدة اضطرابات نفسية و اجتماعية حيث يميلون إلى العزلة و عدم القدرة على التواصل.

6_ استغلال أوقات فراغهم في اللعب أو نشاطات ترفيهية تنافسية تتميز بالعدوانية.

7_ معاناتهم من فراغ روحي.

8_ عدم القدرة على تحديد أهدافها و طموحاتها المستقبلية أي دورها الاجتماعي، كذلك عدم تقبل البدائل المتاحة، و تبني هوين أنا سالبة تمثلت في الانحراف.

الفهرس:

كلمة شكر ..... ***أ***

إهداء ..... ***ب***

ملخصالدراسة ..... ***ج***

الفصل الأول: مدخل الدراسة

المقدمة..... .....ص 01

إشكالية البحث.....ص 08

فرضيات البحث.....ص 10

الدراسات السابقة ....ص 11

الجانب النظري

الفصل الثاني: العنف:

تمهيد:.....ص19

1- تعريفالعنف:.....ص20

1-1 لغة:.....ص 20

1-2 اصطلاحا:.....ص 20

2- المصطلحات المرتبطة بالعنف:.....ص 22

2-1 العدوانية:.....ص 22

2-2 العدوان:.....ص 24

2-3 الغضب:.....ص 26

2-4 الإيذاء و الأساءة:.....ص 26

2-5 الإرهاب:.....ص 27

3- النظريات المفسرة للعنف:.....ص 28

3-1 المقاربات النفس اجتماعية.....ص 28

3-2 المنظور النفس:.....ص 32

3-3 المنظور السلوكي:.....ص 36

3-4 المنظور المعرفي:.....ص 39

3-5 المنظور البيولوجي:.....ص 40

3-6 المنظور الاجتماعي:.....ص 41

4- أنواع العنف:.....ص 43

4-1 حسب الأسلوب:.....ص 43

4-2 حسب الطريقة:..... ص 47

5- العنف الوالدي ضد الأبناء "المراهق":.....ص 48

1.6 دراسة سليمان مظهر حول العنف في الجزائر

أنواع العنف:.....ص49

1- عنف المحيط الخارجي:.....ص 49

2- العنف الاجتماعي:.....ص 50

3- العنف العائلي:.....ص 51

4- العنف الجسدي:.....ص52

خلاصة:.....ص 53

الفصل الثالث: الهوية

تمهيد:..... ص 55

1- تعريف الهوية:.....ص 56

1-1 لغة:.....ص 56

1-2 اصطلاحا:.....ص 56

2- مجالات الهوية:.....ص 58

2-1 الهوية الايديولوجية "تطور الذات":.....ص 58

2-2 الهوية الاجتماعية:.....ص 59

3- مجالات الهوية الاجتماعية:.....ص 64

3-1الصداقة:.....ص 64

3-2 الدور الجنسي:.....ص 65

3-3 استغلال أوقات الفراغ:.....ص 65

3-4 العلاقة بين الجنسين:.....ص 65

3-5 الجانب الديني: .....ص 65

4- نظريات الهوية:.....ص 66

4-1 علم نفس النمو:.....ص 66

4-2 علم النفس الاجتماعي:.....ص 70

4-3 التحليل النفسي:.....ص 73

5- أشكال اضطراب الهوية:.....ص 73

5-1 اضطراب الدور:.....ص 73

5-2 تبني هوية سالبة:.....ص 74

خلاصة:.....ص 75

الفصل الرابع: المراهقة

تمهيد:.....ص77

1- تعريف المراهقة:.....ص 78

1-1 لغة:.....ص 78

1-2 اصطلاحا:..... ص 78

2- مراحل المراهقة:.....ص 79

2-1 بداية المراهقة:.....ص 79

2-2 المراهقة الأولى:..... ص 79

2-3 المراهقة المتوسطة:.....ص 79

2-4 مرحلة النضج:..... ص 80

3- مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:.....ص 80

3-1 النمو الجسدي:..... ص 80

3-2 النمو الجنسي:.....ص 81

3-3 النمو العقلي:.....ص 81

3-4 النمو النفسي الإنفعالي:.....ص 82

3-5 النمو الاجتماعي:..... ص 83

3-6 نمو الهوية:.....ص 84

خلاصة:.....ص 85

الجانب التطبيقي

الفصل الخامس: منهجية البحث

1- منهج الدراسة:.....ص 88

1-1 الملاحظة بالمشاركة:.....ص 89

2- التحقيق في الميدان:.....ص 91

5-1 مكان التحقيق:..... ص 91

5-2 فترة التحقيق:.....ص 92

5-3 جماعة التحقيق:.....ص 92

6- تقنية شبكة الملاحظات:.....ص 92

خلاصة:.....ص 97

الفصل السادس: تحليل البيانات

تمهيد ص99

تحليل محاور شبكة الملاحظات:.....ص 100

1- المحور الأول: أساليب العنف الوالدي:.....ص 100

1-1- الوضعية النفسية الاجتماعية للأولياء المعنفين و المراهقين المتعرضين للعنف:100

1-2 أساليب العنف الجسدي:.....ص 104

1-3 أساليب العنف النفسي:.....ص 106

1-4 الإهمال:.....ص 108

2- المحور الثاني: الهوية الاجتماعية:.....ص 109

2-1 الصداقة:.....ص 109

2-2 العلاقة بالجنس الآخر:.....ص 110

2-3 اختيار نوعية الدراسة أو المهنة:.....ص 111

2-4 استغلال وقت الفراغ:.....ص 112

2-5 الجانب الديني:.....ص 112

2-6 النظرة المستقبلية:.....ص 113

الاستنتاج العام:.....ص 115

الخاتمة: .....ص 120

قائمة المراجع باللغة العربية:.....ص 122

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:.....ص 128

الجانب النظري

الفصل الأول: مدخل الدراسة

1.مقدمة:

يعتبر العلماء العنف ظاهرة متأصلة في المجتمع الإنساني، فهي ليست بالجديدة زمانيا أو مكانيا، بل يمكننا اعتبارها ظاهرة عالمية تتمتع بالاستمرارية، التي تزودها بها مصوغات تطرحها الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية، والتي قد تدفع إلى العنف أحيانا وتبرره بصور يصبح معها ممارسة مشروعة. إن لم يكن ممارسة واجبة، لا يتحقق وجود الفرد أو الجماعة إلا بها ولا تحفظ الهوية الفردية أو الجماعية إلا من خلالها.

نظرا لخطورة ظاهرة العنف و انتشارها في جميع أوساط المجتمع بدءا بالأسرة، المدرسة، العمل و حتى الشارع و كذا مساسها بجميع الفئات الاجتماعية كالأطفال و النساء و الفئات المسنة. فقد أولى الباحثون في علم الاجتماع و علم النفس أهمية كبرى لدراستها و تحليلها خاصة و أنها في تزايد مستمر مع استمرار النزاعات الدولية و الحروب و ما ينجر عنهما من تغيير للشروط الاجتماعية للفرد، و يرجع الاهتمام لظاهرة العنف إلى الحضارات القديمة بحكم أنها ليست وليدة العصر غير أنه في الآونة الأخيرة أظهر توثيق ظاهرة حجم العنف و أثره بوضوح أن هناك مشكلة عالمية هامة و خطيرة ، ألا و هي ظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال، حيث يشير التقرير العالمي للأمم المتحدة أن هذه الظاهرة تمس أكثر من 100 بلد ، و لا تزال عقوبة ضرب الأطفال بالسياط و العصي يحدث فيما لا يقل عن 30 بلد في ظل نظمها العقابية.

كما أشارت العديد من الدراسات أن هذه الظاهرة في ارتفاع مستمر ففي أمريكا مثلا هناك أكثر من 5 ملايين طفل يتعرضون للعنف سنويا. في حين بينت إحصائيات أخرى في المملكة العربية االسعودية أن 75% من حالات إيذاء الأطفال تقع من طرف الوالدين، 15 % منها من طرف الأقارب و 10% من طرف المشرفين على رعاية الطفل خارج الأسرة ، أما أكثر الفئات العمرية المتعرضة للإيذاء فهم الأطفال دون الخمس سنوات بنسبة 32% ، ثم الذين تتراوح أعمارهم بين 05 و 09 سنوات بنسبة27 % ،أما المراهقين من 10 إلى 14 سنة فقد وصلت نسبتهم إلى 25% ، في حين أن المراهقين الذين هم فوق 15 سنة فقدرت نسبتهم بـ 14 % .

أما في الجزائر فحسب تصريح صحفي للسيدة "خيرة مسعودان" رئيسة المكتب الوطني لحماية الطفولة و جنوح الأحداث لدى المديرية العامة للأمن الوطني حول ظاهرة العنف ضد الأطفال في الجزائر، فقد بلغ عدد الأطفال و المراهقين الجزائريين المتعرضين للعنف لسنة "2005" إلى 5091 طفل، أغلبيتهم ذكورا، و 1472 منهم كانوا ضحايا عنف جنسي أغلبيتهم فتيات. مع العلم أن الجزائر قد صادقت على اتفاقية حقوق الطفل و على الاتفاقية "رقم 182" لمنظمة العمل الدولية حول أسوأ أشكال العمل و كذا على البروتوكول المتعلق بحقوق الطفل للميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان و الشعوب.(جريدة الخبر)

كما أكدت دراسة أجراها المركز الوطني للدراسات و البحوث المتعلقة بالسكان و التنمية تمحورت حول العنف المنزلي و أثاره، أن الأطفال هم الأكثر عرضة لممارسات العنف خاصة العنف الجسدي و ذلك بنسبة قدرها 42,75% من الذكور و 31,78 % من الإناث، في حين أن الطرد من المنزل شمل 25,10 % من البنات و 20,53 % من الذكور، أما المعاملة السيئة فقد صرح بها 27,03 % من البنات و30,50% من الذكور، مع العلم أن المعتدي تمثل دائما في الأب و الأخ أما الضحية فقد شملت الأم و الأخت. و الملاحظ هو ارتفاع هذه النسب بشكل مستمر في السنوات الأخيرة، لهذا فقدأبرزت المتابعة العلمية للمجتمعالجزائري، أن العنف قائم فيه و منذ القدم مورس عليه مرات ومارسه أخرى ، انتشر فيه تحت أشكال مختلفة ، و أن كانت هذه الأشكال تتناوب من خلال الحياة الاجتماعية بصفة متواصلة و دون انقطاع، حيث يؤكد "مظهر سليمان" أن العنف لم يكن مصدر قلق للمجتمع الجزائري إلا عندما تحول في العشرينيات الأخيرة إلى عنف مسلح. (مظهر سليمان، 2010).

هذا ما قاد الباحثين إلى فتح ملف قضية سمة العنف لدى الجزائري، فبالرجوع إلى بداية الثلاثينات نجد الدكتور "انطوان بورو" الذي وجه اهتماماته إلى إثبات جنوح الجزائري بدرجة عالية إلى العنف و العدوانية. (دروش فاطمة فضيلة، 2010). و من هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي هل العنف هو عامل من العوامل المؤسسة للثقافة الجزائرية؟

حيث تشير الأحداث إلى أن العنف منتشر عبر جميع المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الجزائري و هي الأسرة، المدرسة، الجامعة، العمل، الشارع حتى الملاعب. هذا ما يدفعنا إلى البحث عن الميكانيزمات التي تساهم في انتشار العنف و زيادة حدته في هذه المؤسسات و قد حصرنا هذه الميكانيزمات في ثلاث عوامل أساسية هي:

يتعلق العامل الأول، بالفترة الاستعمارية التي مر بها الشعب الجزائري؛ حيث يفسر عالم الاجتماع التونسي " المنصف الوناس" و الذي يؤكد على مرجعية العنف في الجزائر إلى طبيعة الاحتلال الفرنسي، في قوله أن العلاقة التي سادت بين الدولة و المجتمع في الجزائر منذ ما يناهز القرنين اتسمت بطابع عطائي متبادل امتد طوال 130 سنة من الاستعمار الفرنسي المباشر، و هو عنف منظم و مخطط يندرج في إطار علاقة الفعل و الفاعل مما جعل العنف يطبع البناء الاجتماعي كسمة ملازمة.(دروش فاطمة فضيلة، 2010).

هذه الخصوصية التاريخية التي تحدث عنها الباحث تقودنا إلى الإشارة إلى الأساليب الردعية التي استخدمها الاستعمار الفرنسي من نهب و سرقة لثروات و أملاك الشعب بالإضافة إلى المحاولات المتكررة من أجل ضرب الهوية الاجتماعية و الدينية للمجتمع، حيث أنه لم يترك الخيار للشعب فإما أن يقاوم أو يفنى، لهذا فقد كان العنف في هذه المرحلة وسيلة للدفاع عن الذات من أجل مواجهة الخطر.

أما العامل الثاني، فيتمثل في الموقع الجغرافي الذي تحتله الجزائر، فهي تندرج ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط و الذي يتميز بالتعقيد و التنوع و العنف و اللاإستقرار، هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية فإن هذه البيئة تشكل مصدر معيشة و بقاء أفرادها و تؤثر عليهم بطريقة مباشرة عن طريق تقلباتها المفاجئة حيث تبقيهم في استعداد دائم لمواجهة الخطر عند الإحساس باقترابه؛ و المواجهة عنف في حد ذاته، حيث طور الجزائري آليات نفسية اجتماعية من أجل التأقلم مع هذه التقلبات من دون العمل على إيجاد تقنيات عصرية للتحكم فيها أو حتى لتحسين ظروف حياته، هذا ما دفع به إلى تبرير عجزه بإرجاع أسباب هذه التقلبات إلى قوى عليا (الله)، أو كذلك التنازع مع أقرانه من أجل أبسط الأشياء.

أما العامل الثالث، فهو متعلق بطبيعة النظام الذي يسير المجتمع الجزائري، و الذي يتمثل في النظام الاجتماعي التقليدي الذي يتميز بالقوة و الصلابة، حيث يقيد الفرد من جهة بمجموعة من الأعراف و التقاليد و التصورات التي تحكم سلوكه و ترسم له مستقبله و من جهة ثانية يلزمه بمجموعة من الآليات الثقافية الموضوعية التي تؤطر الوعي الجماعي و الفردي و تزوده بعوامل مقاومة للتغيير هذا ما يجعله في عجز و تبعية دائمين.

و لعل ما يميز هذه البلدان التي يحكمها النظام الاجتماعي التقليدي كذلك، هو عدم قدرتها على مسايرة النظام العصري أو النظام الدولي الجديد حيث اصطدمت المشاريع التنموية فيها بهذا النظامالراسخ في اللاشعور الجمعي للأفراد، و هو حسب "مظهر سليمان" وليد ثقافة تقليدية قائمة على عجز الأشخاص و تمركز الطاقة البشرية حول الشبكات العلائقية، في حين أن النشاط متمحور على الاكتفاء الذاتي و المصلحة الخاصة. هذا النظام مغيب و يشير إليه الباحثون بتناول مجموعة من التقاليد المبعثرة.

هذا ما أشار إليه عالم الاجتماع« GURVITCH.G » من خلال دراسته لخصائص البلدان المتخلفة. أين أسفرت النتائج إلى أن كل مجتمع متخلف لديه اقتصاد و ثروات و لكنه لم يتمكن من استغلالها بأمثل السبل، و ذلك يعود لسببين رئيسيين، يتمثل السبب الأول في انشغال هذه المجتمعات بإنتاج الأفراد مقارنة بوسائل العيش و ذلك من خلال الالتزام بالعادات كتحديد سن الزواج مثلا؛ أما السبب الثاني فهو يعود إلى اعتمادها على اقتصاد تقليدي يرتكز على الاستهلاك الخاص. (GURVITCH.G, 1967, p 333.3334.335)

و قد تكيف النظام الاجتماعي التقليدي مع النظام الإسلامي أولا، ثم النظام العصري، بسبب ما منحه هذان النظامان من امتيازات و تسهيلات في تسيير الحياة الاجتماعية ، فهو يتخفى بأثواب نظم أخرى ويتلون بألوان النظم الرسمية في المجتمع حتى يستطيع الاستمرار دون أن يتعرض للصد و المقاومة ومن بين ما يتخفى به: نجد المساواة بين أفراد المجتمع، اعتبار الأسرة القاعدة الأساسية في المجتمع، السكن المستقل، الدراسة ...الخ.فالمتتبع لطريقة تسيير الحياة الاجتماعية الجزائرية يرى أن المجتمع الجزائري يساير النظام العصري من خلال ما يوظفه من تقنيات عصريةكالسكن الخاص، الدراسات العليا، استخدام

التكنولوجيا الحديثة ..الخ ، إلى جانب مسايرته للنظام الإسلامي (الحجاب، القيام بالشعائر الدينية: كالصوم والزكاة، التعاون بين أفراد المجتمع)

ولكن ما نجده في حقيقة الأمر عند النظر العميق في البنى التحتية للمجتمع الجزائري، هو حقيقة كونه يسير حسب متطلبات و شروط النظام الاجتماعي التقليدي و يتضح ذلك من خلال طرق التنشئة الاجتماعية.فمثلا: تبرمج الفتاة و منذ صغرها على الدور الذي أوجدت من أجله كامرأة، و الولد كذلك، إذ أن معتقدات الوالدين و الأهل بالنسبة للجنس من حيث هو مذكر أو مؤنث تؤدي دورها بالإيحاء و التوجيه، بما هو مناسب أو غير مناسب لكلا منهما، فأما الرجال فهم يشكلون القوة السياسية و الرمزية و التي تعتبر الشرط الأساسي لحماية الجماعة و تطورها و عليه يعود الطفل و منذ صغره على القيادة و السيطرة و المسؤولية، في حين تحث الفتاة على المكوث في البيت و تحت رعاية الرجال و تكون معودة دائما على الخضوع للسلطة الوالدية (الأب، الأخ، الزوج) كذلك تخصيص أدوار مهنية حسب الجنس (التعليم للنساء و المسؤولية للرجال...). (مظهر سليمان، 2010، ص 112).

ولعل هذا ما جعل المفكر "مالك بن نبي" يرى أن المجتمع الناشئ لا يمكنه تمثل العناصر الاجتماعية الجديدة التي يقتبسها إلا بشروط معينة فإما حاجة ملحة و إما أمر علوي. (عبد الصبور شاهين، 1986، ص81). حيث يبقى هذا النظام هو المحرك الأساسي للحياة الاجتماعية، يتميز بالسرية والقدم. وهو مصدر مجابهة لكل ما يهدد نظم تسيير الحياة الاجتماعية، و إن كانت هذه المجابهة تعتمد أساليب عنيفةأحيانا.

وما يمكن قوله عن عنف الجزائريين الذي يتجلى في أشكال مختلفة منها ما هو متعلق بالطبيعة و منها ما هو متعلق بالإنسان، هو أن الجزائري قد مرت عليه فترات عصيبة مورس فيها العنف عليه، ولكن مرت عليه فترات أخرى مارس فيها هو العنف. ونتيجة لذلك فقد مس العنف جميع مستويات المجتمع بدءا بالعائلة، باعتبارها المحيط الأول الذي يتواجد فيه الفرد. وصولا إلى أعلى المؤسسات الاجتماعية .

وبما أن المجتمع قائم في الأساس على الأسرة، والأسرة قائمة بالأساس على الوالدين فقد أختار البحث الخوض في قضية العنف ابتداء من هذه الخلية. وذلك بدراسة أساليب العنف الوالدي الممارسة على المراهق و تأثير هذه الأساليب على تكوين الهوية الاجتماعية عنده.

حيث يحرك المحيط العائلي عنفا خاصا ضد أفراده سواء كانت الزوجة أو الأبناء (أطفال، مراهقين ، راشدين) يتجسد بصور مختلفة، قد تكون جسدية تتمثل في الضرب الركل..الخ. أو نفسية تتمثل في السب و الشتم و التحقير و الاهانة والإهمال.

ولطرق هذه الإشكالية فقد حدد المنهج الذياعتمدته الدراسة. إذ تم اختيار البحث العلمي الأساسي. وإن كان الدافع إلى هذا الاختيار راجع لسببين رئيسيين:

السبب الأول: اعتماد أغلب الدراسات العربية على نظريات غربية حيث أنها لا تتماشى و خصوصيات المجتمع العربي عموما والمجتمع الجزائري خصوصا.

السبب الثاني: الملاحظة الميدانية التي تتيح للدارس جمع أكبر قدر ممكن من المعطيات الواقعية التي تسمح بتفسير أسباب ظهور هذه الأساليب و كذلك آثارها على المراهق.

وللإحاطة بهذا الموضوع فقد تم تبني خطة العمل التالية: قسمت الدراسة لستة فصول

خصص الفصلالأول لمدخل الدراسة أين تعرضت الدراسة إلى إشكالية الحث، فرضياته، و دراساته السابقة في حين خصص الفصل الثاني، لظاهرة العنف وتم خلاله التعريف بمصطلح العنف لغة واصطلاحا تطرق البحث بعدها إلى المصطلحات المرتبطة بالعنف (العدوانية- العدوان- الغضب- الإيذاء و الإساءة- الإرهاب) ليتم بعدها تناول أهم النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة العنف يليها أنواع العنف، و العنف الوالدي ضد الأبناء لينتهي الفصل إلىالتطرق إلى دراسة سليمان مظهر حول العنف في الجزائر وذلك بالتركيز على أنواع العنف الممارس في هذا المجتمع بدأ بعنفالمحيط الخارجي وصولا إلى عنف المحيط الداخلي ممثلا في الأسرة مع التركيز على العنف الجسدي.

أما الفصل الثالث فقد اختص بإشكالية الهوية، وتم التطرق خلاله إلى تعريفالهوية لغة واصطلاحا، مجالاتها، ونظرياتها، والأشكال التي تأخذها الهوية المضطربة.

في حين جاء الفصل الرابع ليصنع التحديد للفئة التي تمسها هذه الدراسة وهي فئة المراهقين. إذ تم التعريف بالمراهقة لغة و اصطلاحا، ومراحل المراهقة، وكذا مظاهر النمو في هذه المرحلة.

أما الجانب التطبيقي فهو يضم فصلين:

الفصل الخامس تم خلاله تحديد منهجية البحث من خلال تحديد منهج الدراسة، مع التركيز على تقنية الملاحظة بالمشاركة، ليتم بعدها تحديد إشكالية البحث وفرضياته ودراساته السابقة. والتحقيق الميداني.

لينتهي البحث إلى فصله السادس و الذي تم خلاله : تحليل محاور شبكة الملاحظات وذلك بالتركيز على محورين : محور أساليب العنف الوالدي ، ومحور الهوية الاجتماعية لينتهي العمل إلى خاتمته التي حاولت جمع أهم النتائج المتوصل إليها

ولا يفوتني في الأخير تقديم جزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الذي لم يبخل على البحث بتوجيهاته .

2. إشكالية البحث:

رغم التحولات العميقة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية في العقود المتأخرة، إلا أن الأسرة لا تزالتشكل الوحدة الاجتماعية الأساسية في البناء الاجتماعي العام. حيث تقوم بوظائف عديدة، فهي التي تحافظ على النوع البشري من الناحية البيولوجية والثقافية، وتأسس الروابط الاجتماعية و تحافظ عليها، كماتقوم بتوفير السند العاطفي و الاقتصادي الذي لا غنى عنه لنمو و تطور أفرادها و مشاركتهم في حياة المجتمع كأعضاء فاعلين؛ كما تمثل من جهة ثانية الوعاء الحافظ للثقافة حيث تقوم بنقلها من جيل إلى آخر موفرة بذلك فرص التواصل الاجتماعي و الثقافي بين الأجيال و المجتمعات. لهذا الإستقرار هو

ميزة أساسية تلتزم بها الأسرة من أجل تحقيق هذه الأهداف، و لكن قد يتخلل هذا الإستقرار مجموعة من الظواهر التي تؤثر على مهمتها في تربية و تنشئة أفرادها.

و يعتبر العنف الأسري من بين هذه الظواهر الاجتماعية البارزة و الخطيرة التي تعاني منها الكثير من الشعوب سواء "العربية أو الغربية" منها، و ذلك لسببين أساسين. يعود السبب الأول: إلى أنه يسمم الخلية الأولى في المجتمع مما يؤدي إلي تغيير أنماط السلوك الاجتماعي. أما السبب الثاني:فهو أنه يحدث في إطار ضيق و محدود و يمكن إنكاره و إخفاؤه بحيث لا يمكن للمتتبع الخارجي ملاحظته. كذلك يعتبر بعض الباحثين العنف الأسري مؤشرا لفشل عملية التنشئة الاجتماعية التي تعد من بين العمليات الرئيسية التي تحافظ على بناء المجتمع و أمته.

تتعدد أشكال العنف الأسري بتعدد الأطراف المكونة للعلاقات الأسرية فقد يمارس العنف ضد الزوجة، الأبناء، الأولياء المسنين و كذا الآباء. كما تتعدد أنواعه، فقد يمارس على الضحية، العنف الجسدي الذي يتمثل أساسا في الضرب سواء كان بالأيدي أو الأرجل، أو بأشياء أخرى؛ أو يمارس عليه العنف النفسي و يتمثل في الشتم، التحقير، السب، الإهانة و التهديد؛ أو يمارس عليه الإهمال، و الذي نعنيبه إهمال الضحية أي عدم تلبية حاجياتها الضرورية من مأكل، ملبس، مأوى، حماية و اهتمام.

و سيتناول هذا البحث أكثر أشكال العنف شيوعا و تأثيرا على مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وهو العنف الوالدي ضد الأبناء، المراهقين بصفة خاصة.

فالمراهق الذي ينشأ في بيئة ترعى ميوله، و تساعده على تحقيق ذاته، و تشبع حاجاته يختلف عن المراهق الذي ينشأ في جو متسلط، تكبح فيه الإرادة الذاتية و يكون فيه العنف و العقوبة جزء من تشكيل سلوكه، حيث يمكن ملاحظة الفرق من خلال السلوك و طريقة تفاعل هذا الأخير مع المحيطين به.

وقد تعددت آراء الباحثين حول ما إذا كانت هذه الأساليب الممارسة تدخل ضمن دائرة العنف أو ضمن دائرة العقاب، فرغم التزايد المستمر للمعرفة فيه، مازالت مشكلة التعريفات قائمة و ذلك لاختلاف المعايير التي يعتمدها كل تعريف.و لكن المتفق عليه هو

أن هذه الأساليب لديها آثار سلبية على الصحة العقلية و التطور النفسي و التوافق الاجتماعي للفرد سواء كان الطفل أو المراهق.

إذا: من شأن هذه الأساليب العنيفة التي يمارسها الأولياء أن تفقد المراهق كل شعور بالهوية، التي تتميز ببناء ذو ديناميكية، مكون من عناصر مركبة نفسية و اجتماعية تسمح للفرد بإعادة تشكيل النموذج الخاص بذاته، و اندماجه في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، فهي تتميز بالفردية و التكامل.

و للهوية مجالان هما: الهوية الإيديولوجية (الشخصية) وهي خاصة بالفرد تحمل مفاهيم خاصة بالذات كتقدير الذات و الثقة بالنفس، وهي تتعلق بمدى نضج القدرات العقلية والنفسية للمراهق. أما المجال الثاني فهو الهوية الاجتماعية – والتي جعلناها موضوعا لبحثنا -، فالهوية الاجتماعية موضوعية تتعلق بالمجتمع، و بمدى قدرة المراهق على إثبات انتمائه الاجتماعي و تحديد دوره من خلال مدى الالتزام بمجموع القيم والمبادئ و العادات و الثقافة و الديانة التي تفرضها عليه الجماعة.

والدافع لاختيارنا للهوية الاجتماعية عائد لسببين يتمثل السبب الأول في أن أزمة الهوية (هوية الأنا) تتعلق بمرحلة المراهقة و بداية الشباب، حيث تعتبر هذه المرحلة مهمة لأنها نقطة تحول و انطلاق نحو الاستقلالية الضرورية لمرحلة الرشد، أما السبب الثاني، فهو يعود إلى الصعوبات والتعقيدات التي تعتري هذه المرحلة باعتبارها مرحلة حساسة و حاسمة في نفس الوقت.

لهذا فقد تطرقنا في هذا البحث إلى أساليب العنف الوالدي و تأثيرها على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق، باعتبار أن هذه المرحلة معقدة بالدرجة الأولى و تحتاج إلى الاستقرار و المساندة من طرف الأولياء خاصة و المحيط الاجتماعي، فما بالك إن تخللت فترة النمو في هذه المرحلة أساليب معاملة والدية عنيفة.

هذا ما دفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

1- ما هي الوضعية الاجتماعية للأولياء المعنِّفين؟

2- ما هي الوضعية الاجتماعية للمراهقين المعنَّفين؟

3- ما هي أكثر أساليب العنف انتشارا داخل العائلة الجزائرية؟

4- ما هي أسباب ظهور هذه الأساليب في العائلة؟

5- كيف يقوم المراهق المعنَّف باختيار أصدقائه؟

6- ما هي وجهة نظر المراهق المعنَّف عن دور الرجل و المرأة في المجتمع الجزائري؟

7- كيف يقوم المراهق المعنَّف باختيار الدراسة أو المهنة التي سيلتحق بها؟

8- ما هي وجهة نظر المراهق المعنَّف للجانب الديني؟

9- ما هي اضطرابات الهوية الاجتماعية الناجمة عن أساليب العنف الوالدي؟

3. الفرضية:

ترجع أسباب ظهور أساليب العنف الوالدي في الأسرة الجزائرية إلى الضغوط التي تفرضها القيود الاجتماعية.

ترجع أسباب ظهور أساليب العنف الوالدي في الأسرة الجزائرية إلى بعض خصائص الشخصية للأولياء المعنِّفينو المراهقين المعنَّفين.

تؤدي أساليب العنف الوالدي إلى ظهور اضطرابات واضحة على النمو النفسي الاجتماعي للمراهق و تبني هوية أنا سالبة.

4. دراسات سابقة:

لم نعثر على دراسات كثيرة تجمع بين كل متغيرات الدراسة.

1. الدراسات المتعلقة بالهوية:

1.1. دراسة « White et all (1982) »

عنوان الدراسة: تقدير الهوية لدى المراهق.

أدوات الدراسة: طبق الباحث اختبار واشنطن لتكملة الجمل لتقدير هوية الأنا، و مقياس العلاقات الأسرية.

عينة الدراسة: 159 طالب و طالبة، تتراوح أعمارهم بين 22 و 26 سنة. (حسن مصطفى عبد المعطي، 2004، ص 260).

2.1. دراسة حسن مصطفى عبد المعطي، 2004، مصر.

عنوان الدراسة: التنشئة الأسرية و أثرها في تكوين الهوية لدى الشباب الجامعي.

أدوات الدراسة:

عينة الدراسة: شملت 260 طالب و طالبة من كلية التربية بجامعة الزقازيق، تتراوح أعمارهم بين 19 و 22 سنة.

3.1. المجنوني، سلوى عبد المحسن عبد الله، د/ت، المملكة العربية السعودية.

عنوان الدراسة: تشكل الهوية لدى عينة من طلاب و طالبات جامعة أم القرى تبعا لبعض المتغيرات الأسرية و الديمغرافية (غياب الوالدين، الجنس، العمر، حجم الأسرة، ترتيب الميلاد، الزواج، نمط الإقامة).

أدوات الدراسة: مقياس هوية الأنا الموضوعي المعدل لـــ: Bennion and Adams (1986) ; Grotevant and Adams (1984).

2. الدراسات المتعلقة بالعنف الأسري:

1.2. دراسة « Brunett (2004) »، كندا.

عنوان الدراسة: العنف المنزلي.

تناولت هذه الدراسة تحديد العنف المنزلي و تصنيف أنماطه، حيث ركزت على العنف الممارس ضد المرأة و الطفل داخل الأسرة.وعرفت العنف المنزلي كالآتي: " هو تضرر الشخص من قبل شخص تربطه به علاقات حميمة أو رومانسية أو علاقات زوجية".

أيضا، تناولت الدراسة مناقشة الكيفية التي يتصرف عليها ضحايا العنف المنزلي بعد تعرضهم للاعتداء، و ذلك من خلال دراسة ميدانية وسط عينات من مختلف مقاطعات كندا. و خلصت الدراسة إلى الآتي:

31,2% من العينة أفادوا أنهم اتجهوا إلى الشرطة.

27,7% من العينة لم يعرفوا كيف يتصرفون بعد الاعتداء عليهم.

14,7% من العينة اتجهوا إلى المستشفيات.

10,7% من العينة اتصلوا بذويهم.

10,7% من العينة بحثوا عن مأوى.

3,1%من العينة حاولوا مواجهة العنف بالعنف.

75% من حالات إبلاغ الشرطة تمت بعد حدوث الطلاق بين الزوجين. ومن ضمن النتائج المهمة التي خلصت إليها الدراسة إلى أن 80 % من النساء لا يقمن بالإبلاغ عن حالات الاغتصاب داخل المنزل، وأن 75 % منهن لا يبلغن عن الاعتداء الجسماني ، وأن 50 % لا يبلغن الشرطة عن الجرائم التي تقع في حقهن داخل المنزل.

و رغم أن هذه الدراسة تميزت بتوفير أرقام موثقة عن العديد من المتغيرات، إلا أنها لم تضع يدها على الأسباب و العوامل المؤثرة على تفشي ظاهرة العنف المنزل.

2.2. دراسة محمد بن مسفر القرني (2005)، السعودية.

عنوان الدراسة: مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة.

عينة الدراسة: شملت 350 طالبة.

أدوات الدراسة: استمارة بحثية لجمع البيانات تقيس متغيرات الدراسة من إعداد الباحث.

3.2. دراسة يامن سهيل مصطفى (2010/2009) سوريا.

عنوان الدراسة: العنف الأسري و علاقته بالتوافق النفسي للمراهق.

عينة الدراسة: شملت 496 طالب و طالبة (196 طالب، 200 طالبة) تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

أدوات الدراسة: - مقياس التوافق من إعداد جابر بن عبد الحميد جابر و يوسف محمود الشيخ.

- مقياس العنف الأسري من إعداد الباحث . (يامن سهيل مصطفي، 2010/2009).

التعليق على الدراسات السابقة:

يختلف الإنسان عن غيره من الكائنات في بداية حياته، فهو يولد ضعيفا و في حالة تبعية نسبيا مما يجعله فاقدا للثقة في ذاته و غير مطمئن للعالم من حوله، لذلك يظل معتمدا على والديه و المحيطين به (فهمي ، 1986، ص 04)، و نتيجة لأساليب المعاملة الوالدية المتبعة معه قد يصل هذا الأخير إلى تحقيق التوازن النفسي الاجتماعي له أو عكس ذلك يظهر عليه اضطراب في الهوية الاجتماعية.

و قد حاول البحث تحديد و فحص مختلف الجوانب التي تناولتها الدارسات السابقة. و هي كالتالي:

1. من حيث الهدف:

تناولت الدراسات التي تم عرضها العديد من المتغيرات و كان الهدف منها هو:

- الكشف عن العلاقة بين بعض الممارسات الوالدية كالقبول و الرفض، الحماية و العقاب، العنف، و علاقتها ببعض متغيرات الشخصية كالتوافق النفسي الاجتماعي، االنمو النفسي الاجتماعي.

- تأثير العنف الوالدي على المراهق و دوره في ظهور اضطراب الهوية.

- إدراك الأفراد المعنفين للمعاملة الوالدية و تأثيرها عليهم و على طريقة تصرفهم.

- تشكل الهوية تبعا للمتغيرات الأسرية الديمغرافية (غياب الوالدين، الجنس، العمر، حجم الأسرة، الترتيب الميلادي، الزواج، نمط الإقامة.)

2. من حيث الحجم:

اختلفت حجم العينة من دراسة لأخرى و لكن غلب عليها الحجم الكبير (دراسة سلوى عبد المحسن عبد الله، محمد بن مسفر القرني، يامن سهيل مصطفى، White et al).

حيث تراوح عددها من 159 إلى 496 فرد.

3. من حيث نوع العينة:

طبقت بعض الدراسات على الآباء كدراسة Brunett , 2004 .

و طبق بعضها الآخر على الأبناء كدراسة White et al, 1986 ، حسن مصطفى عبد المعطي 2004، سلوى عبد المحسن عبد الله، محمد بن مسفر القرني 2005، يامن سهيل مصطفى 2009.)

طبق يعضها على الإناث كدارسة محمد بن مسفر القرني 2005 و طبق البعض الآخر على الذكور و الإناث.

4. من حيث العمر:

لم تختلف المرحلة العمرية المتناولة في الدراسات المقدمة حيث أن أغلبيتها ركزت على مرحلة المراهقة و المراهقة المتأخرة و الشباب أي الفترة العمرية من 12 سنة إلى 26 سنة. ماعدا دراسة White et al, 1986 التي تناولت الراشدين (الاباء).

5. من حيث المكان:

طبقت أغلب الدارسات السابقة المتناولة في الوطن العربي

- في المملكة العربية السعودية: دراسة سلوى عبد المحسن عبد الله، محمد بن مسفر القرني.

- سوريا: يامن سهيل مصطفى.

- مصر: حسن مصطفي عبد المعطي.

و طبقت البعض الاخرى في دول اجنبية: - كندا: White et al, brunett .

6. من حيث نتائج الدراسات:

تشير نتائج الدراسات إلى:

- إن أساليب المعاملة الوالدية السيئة مثل (التشدد، الإيذاء الجسدي، التسلط، السيطرة، العدوانية، إثارة الخوف و الألم النفسي، الإهمال، الرفض، السلبية، الغياب عن المواقف الهامة في حياتهم، التفرقة في المعاملة، و النتاقض في التعبير العاطفي) تؤدي إلى عدم سواء الأبناء و تعرضهم لمجموعة من التواترات الشخصية و الاضطرابات السلوكية و السيكوسوماتية، و الأمراض النفسية العصابية كالقلق و الاكتئاب و تشتت الهوية.

- وجود فروق جوهرية بين مراتب الهوية و بعض أساليب المعاملة الوالدية ، حيث تسود ايجابية المعاملة الوالدية كلما اتجهنا نحو تحقق الهوية و تسود سلبية المعاملة الوالدية كلما اتجهنا نحو تشتت الهوية.

- النمو النفسي الاجتماعي مرتبط بالعلاقات الأسرية بالنسبة للإناث أكثر من الذكور.

- وجود فروق جوهرية بين فئات الترتيب الميلادي في تشكل الهوية، فذو الترتيب الأول أكثر تحقيقا للهوية من ذوي الترتيب الأخير، و ذو الترتيب الأوسط يتوزعون على رتب الهوية بنسب متفاوتة.

- يتأثر تشكل الهوية بالمستوى الاجتماعي و الاقتصادي و بحجم الأسرة.

- وجود فروق بين الجنسين في درجة تعليق الهوية الايديولوجية و الاجتماعية.

- هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين أنواع العنف الأسري و الإهمال و ظهور السلوك الإنحرافي.

- التعرض للعنف أو مشاهدته يؤثر بطريقة سلبية على التوافق النفسي و الاجتماعي.

- وجود عوامل مشتركة بين الأسر التي يتواجد فيها العنف الأسري و هي تدني المستوى الاقتصادي، ارتفاع حجم الأسرة، انخفاض مستوى تعليم لوالدين.

- تعرض الاناث للعنف أكثر من الذكور.

الفصل الثاني: العنف

تمهيد:

يعد العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني، فقد ميزت جميع المراحل الزمنية للبشرية، وهو ظاهرة مركبة لها جوانبها الاقتصادية الاجتماعية و النفسية. و يختلف السلوك العنيف من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى، كما تتنوع أساليبه من فرد لآخر، فلكل مجتمع مبادئه، ديانته، ثقافته، عاداته و تقاليده الخاصة به و التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، لذلك ما قد يكون سلوكا عنيفا في مجتمع معين قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر. وعلى ضوء هذه الاختلافات تمايزت أيضا تعاريف العلماء لظاهرة العنف.

وقد تم التطرق في هذا الفصل إلى بعض هذه التعاريف، وكذا إلى بعض النظريات المفسرة لظاهرة العنف و إلى دراسة " سليمان مظهر" لظاهرة العنف في الجزائر.

1- تعريف العنف:

أ- اللغة:

كلمة العنف حسب « Bergeret,G » كلمة مشتقة من الكلمة الأصلية « Biwao » والتي بسبب صعوبة نطقها. انقسمت إلى« Bia » وتعني العنف، و»«Biosوتعني الحياة.(Fischer G-N, 2003, p 08) ، وهذا ما يجعل من مصطلح « Biwao » يعني عنف الحياة، أو عنف المحيط الخارجي الذي يتضمن معنى القوة " قوة المحيط الخارجي".

أما من الناحية التاريخية فهو كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية »« Visو التي تعني القوة ، وهي ماضي كلمة « Fero » و التي تعني "يحمل". وعليه فإن كلمة عنف تعني حمل القوة، أو تَعَمُد ممارسة القوة تجاه فرد أو جماعة.(حسين طه عبد العظيم؛ 2007، ص17).

ومنه نستنتج أن مصطلح العنف يقصد به ممارسة القوة على فرد أو جماعة أو شيء.

أما في اللغة العربية، فتتحدر كلمة عنف من مادة (ع.ن.ف)، وتعني الخرق بالأمر و قلة الرفق به. ويقال: هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، وعنفه، أي أخذه بشدة و قسوة ولامه، واعتنف الأمر، أي أخذه بعنف وأثاره ولم يكن على علم ودراية به. (محمد الجوهري؛ طلعت لطفي و آخرون؛ 1995، ص76)

و حسب هذا التعريف تشير كلمة عنف في القاموس العربي إلى سلوك يتضمن معاني الشدة، التوبيخ اللوم و الذي قد يكون لفظي أو جسدي.

ب - اصطلاحا:

يختلف تعريف العلماء لمصطلح العنف باختلاف تخصصاتهم، حيث يعرفه

- علماء الاجتماع و على رأسهم « Mauss,M »على أنه ظاهرة اجتماعية عالمية، وهي القاسم المشترك بين البشر، إذ يستحيل ذكر أي فترة تاريخية أو بقعة جغرافية خالية منه.(Madhar,S et Achaibou,M , 2004 ,p12.13)

- أما علماء النفس فيتفقون على أنه مجموعة من السلوكيات التي تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالآخر. ويأتي بشكلين إما **بدني** مثل الضرب، الشجار، أو تدمير الأشياء، أو **لفظي** مثل التهديد، وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى. (عصام عبد اللطيف،2001،ص 97)

- في حين أن السلوكيين و على رأسهم »« Adler يرى أنه " استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف." (الزين عباس عمارة؛ 1986، ص194)

وقد وضع" ر.ريمون" تعريفا شاملا للعنف، إذ يراه عبارة عن كل ضغط يمارس ضد الحرية، و مختلف أشكال التعبير عنها حيث يقول: " ندعو عنف كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الأخر و تحاول أن تحرمه من حرية التفكير و الرأي والتقرير و تنتهي خصوصا بتحويل الأخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله كعضو حر و كفؤ. (فريق من الاختصاصيين؛1975، ص156)

و علية نستنتج أن العنف يدل على كل سلوك يكون الهدف منه أذية الآخر، جسديا كالضرب أو كالتهديد أو الشتم أو التسلط و السيطرة والحرمان. و لهذا نجد لمصطلح العنف علاقة بمصطلحات ومفاهيم أخرى كالعدوانية والعدوان اللذان يقومان على أساس إلحاق الأذية بالأخر.

و لكن من الناحية الإتيولوجية فكلمة العنف لا تحمل في طياتها معنى العدوانية ، حيث يميز »« Bergeret, G بين العنف الذي يشير إلى قوة الحياة أو قوة المحيط الخارجي، و العنف الذي يشير إلى إلحاق الضرر بالآخر.

ولكن في الوقت الحالي أخذ مفهوم العنف معنى أخر غير المفهوم الإتيولوجي حيث أنه لا يأخذ من هذه القوة (قوة الحياة) إلا القوة المدمرة.

فهذا الانزلاق الدلالي حسبChesnais »« (1981)، مرتبط من جهة بالنظام الاجتماعي و الثقافي، ومن جهة أخرى مرتبط بالإحساس بالخوف، ولهذا فمصطلح العنف يستخدم أيضا للدلالة على الحوادث و السلوكات الأكثر شدة. (Fischer, G-N, 2003 ,p08)

لهذا يمكن تحديد مفهوم العنف اصطلاحا، بأنه الممارسة الناتجة عن وجود تفاعل بين شخص أو عدة أشخاص، هدفهم إلحاق الضرر بأشخاص آخرين، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبدرجات مختلفة، إما جسديا أو في ممتلكاتهم المادية، أو في مشاركاتهم الرمزية الثقافية و الاجتماعية.

و عليه فإن مفهوم العنف يتضمن معنى القوة و مدى الإصرار على إلحاق الضرر بالأخر.

2. المصطلحات المرتبطة بالعنف:

1.2. العدوانية:

العدوانية هو مفهوم يستعمل في دراسة العنف، إذ تدل هذه اللفظة على صفة نفسية أو سلوك فردي أكثر منها كفعل. ويطلق علماء البيولوجيا و السيكولوجيا على احتمالية العنف اسم العدوانية، وهو تعبير أكثر حيادا من كلمة العنف.(فريق من الأخصائيين؛1975، ص64) ، فمفهوم العنف أكثر شمولا من مفهوم العدوانية.

و السلوك العدواني هو: " سلوك اجتماعي له صفة الاستمرارية و التكرار لدى الفرد و يمكن ملاحظته و تحديده، و يكون بدنيا أو لفظيا، صريحا أو ضمنيا، مباشر أو غير

مباشر. و هو يدل على انحراف الفرد عن معايير الجماعة مما يترتب عليه إلحاق الضرر و الأذى البدني و النفسي و المادي بالآخرين أو الذات، و يختلف في مسبباته و أشكاله و حدته من فرد لآخر ومن مجتمع لأخر، ومن طبقة لأخرى. (منصور محمد جميل؛ 1984، ص 125)

كما يعرفها " سيلغ 1977" بأنها: " استعداد استدلالي للسلوك العدواني، ظاهر بصفة دائمة نسبيا، فالدرجة العالية من العدوانية يملكها مثلا ذلك الشخص الذي تبدو له كثير من المواقف ذات طبيعة عدوانية أو تملك صفة مثيرات التنبيه للسلوك العدواني فالشخص الذي يمتلك درجة عالية من سمة العدوانية يميل إلى إدراك مواقف معينة على أنها مثيرة للعدوانية أو مهددة له و يستجيب بطريقة عدوانية . (سامر جميل رضوان؛2009، ص 296)

لهذا، تضاربت أراء العلماء حول ما إذا كانت العدوانية سلوك فطري أو مكتسب ؟

فحسب النظرية البيولوجية، فان العدوانية مرتبطة دائما بتحقيق الحاجات الأولية أو بالمحرضات الخارجية، يعني أن كل جسم يميل إلى الاحتفاظ بالتوازن الفيزيولوجي الذي يوفر له الراحة و يحقق حاجاته سواء كانت غذائية ، جنسية...الخ، و عدم تحقيقها يثير لديه نوع من التوتر الذي يؤدي إلى ظهور العدوانية التي تحرضه، وتدفعه إلى ممارسة العنف، وقد توصل علماء البيولوجيا إلى هذه الخلاصة انطلاقا من دراساتهم لسلوك الحيوانات . انطلاقا من ثنائية المثير و الاستجابة.

وقد وجدوا أن العدوانية قد ترتبط أيضا بالتنظيم الاجتماعي، حيث تعتبر الحياة الاجتماعية مصدر نزاع و معارك بين الأسراب، و ذلك من أجل المحافظة على المراتب. (فريق من الأخصائيين؛ 1975، ص 67)

ومع ذلك لا يمكن الجزم بوجود أساس طبيعي للعدوانية يتبدى من خلال غريزة مستقلة و إنما هي آليات دفاع للتكيف مع البيئة. و لكن هذا لا ينطبق على السلوك

الإنساني، فقد يتجاوز الإنسان ذلك باستخدام العدوانية من أجل التدمير و التلـــذذ بتحطـــيم الآخرين و تحطيم نفسه.

إذن العدوانية عبارة عن آليات دفاع موجودة لدى الإنسان، قد تزداد حدتها إذا كانت هناك محرضات داخلية أو خارجية، يعبر عنها الفرد بسلوك عنيف هدفه التدمير.

2.2. العدوان:

يعد مصطلح العدوان من المصطلحات التي يجمعها بمصطلح العنف تـــرابط كبيـــر، وإذا كانت من الناحية اللغوية تلتقي مع العدوانية في الجذر الاشتقاقي إلا أن العدوان على عكس العدوانية يعبر عن فعل. أما العدوانية فتعبر عن طاقة نفسية نزوية.

لغة:

العدوان ينحدر من الكلمة اللاتنية« Gradi » و التي تعني يمشي نحو أو يتجه ضد.

اصطلاحا:

هو أي فعل أو رد فعل يكون الهدف منه هو التدمير الكلـــي أو الجزئـــي للشـــيء أو الموضوع أو إلحاق الضرر النفسي أو الجسدي بالشخص أو الجماعة. (Fischer, G-N, 2003, p10-11).

- لقد تناولت المدرسة السلوكية دراسة العدوان ، و عرفته كالأتي :

حسب "بيتر كوفتيز" (1974) :" العدوان هو النية لجرح أو أذية الآخرين."

أما "زيلمان" (1978) :" العدوان هو محاولة جرح فيزيائي للأخر."

وعموما فقد ألحقت المدرسة السلوكية فكرة النية أو القصد في تحديدها لمعنى العدوان.

- أما الاتجاه المعرفي فيرى بأن أي سلوك لا يعتبر عدوانا إلا من خلال حكم الملاحظ الذي يعين السلوك على أنه انتهاك لمعيار الجماعة .(رجاء مكي، سامي عجم؛ 2008، ص42).

ولهذا يمكن اعتبار العدوان سلوك غير متوافق مع معايير الجماعة التي ينتمي إليها الشخص، يصدره فرد أو جماعة صوب الآخر، أو الآخرين، سواء كان لفظيا أو ماديا، ايجابيا أو سلبيا، مباشرا أو غير مباشر، يترتب عنه إلحاق الضرر البدني أو المادي أو النفسي بصفة متعمدة.(بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي؛ 2008، ص 10).

ومنه فالعنف هو التعبير الظاهري للعدوان، وهو نمط من السلوك الذي لازم الإنسان خلال مختلف مراحل نموه و خلال مسيرة تطوره عبر الزمن.

حيث يعرفه أيضا علماء النفس كالتالي:

" هو نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلامات التوتر، و يحتوي على نية إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي." (التير مصطفى عمر، 1997،ص 12).

كما ارتبط مفهوم العدوان بمفهوم الإحباط و حالات الإعاقة التي يتعرض لها الفرد، و التي تعيق وصوله إلى أهدافه، لذلك فهي تثير غضبه و يعبر عنها عن طريق ألفاظ انفعالية أو في أشكال اعتداء ، ولكن العدوان ليس الاستجابة الوحيدة للإحباط.

وقد تناول علم النفس الاجتماعي دراسة مصطلح العدوان، حيث نجد أنه مصطلح يستعمل أكثر من العنف أين يتم التركيز على التفاعلات بين الأفراد و التي يتم التعبير عنها بواسطة سلوكات تهدف إلى إلحاق الأذى. وعليه فإن العدوان يتميز بالصفات التالية:

- الطبيعة و شدة الفعل

- القيم و المعايير الاجتماعية . (Fischer, G-N, 2003, p 11)

ومنه يمكننا القول بأن العدوان:هو كل ما لا يتماشى مع معايير الجماعة، يعبر عنه بفعل لفظي أو جسدي، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، يكون الهدف منه إلحاق الضرر أو مساس فرد أو عدة أفراد، قد يكون ايجابيا (الهدف منه إرجاع حق مثلا أو إصلاح شيء) أو سلبيا (الهدف منه التدمير و الأذى)

3.2. الغضب:

ارتبط الغضب أيضا بمفهوم العنف. و يعني انفعال الفرد و عدم سيطرته على ذاتـــه، وهي سمة تظهر لدى الفرد عندما يواجه الكثير من الصعوبات و المواقف التي تظهر لديه هذا الانفعال. (الشهري علي بن عبد الرحمن؛ 2004، ص 25)

وقد عرف الغضب أيضا بكونه انفعال سيء تصاحبه رغبة في الاعتـــداء و الإيـــذاء و التدمير و إنزال الضرر بالآخرين أو بالذات. (فرج طه و آخرون؛ 1994، ص 581)

كما عرف بأنه " تعبير في صور عنف مختلفة تهدف إلى الإيـــذاء و الضـــرر بـــالغير". (حلمي جلال إسماعيل؛ 1999، ص 16)

ويعد أحد الدوافع التي تؤدي إلى العنف، حيث يتم التعبير عن مشاعر الغضب في صورة عنف و تدمير.

و عليه يمكن القول أن العنف هو أقصى درجات الغضب، ولهذا الأخير تأثير كبيـــر على التوافق الشخصي والأسري و الاجتماعي للفرد، حيث أنه يؤدي بالفرد إلى إحـــداث أضرار بنفسه وبالآخرين، وإتلاف الأشياء و إفساد العلاقات الاجتماعيـــة بينـــه و بـــين الآخرين.

4.2. الإيذاء و الإساءة:

تعددت تعريفات الإيذاء أو الإساءة، و اختلفت بناء على عدة عوامل منهـــا طبيعـــة الفعل نفسه و شكله و درجته و تكراره و الآثار الجسمية و النفسية التي تقع على الضحية.

لهذا فالإيذاء هو أحد الصفات التي إذا توفرت في سلوك معين أعتبر هذا الســـلوك شـــاذ وغير سوي و عدواني و عنيف. (درويش زين العابدين؛ 1994، ص 67)

فالإساءة إذن هي عبارة عن سلوكات متنوعة من الإيذاء الجسدي أو اللفظي أو النفسي أو الجنسي التي يمارسها طرف على طرف أخر، قد تتخذ عدة أشكال و لهذا فهـــي تعتبـــر هدف من أهداف العنف.

5.2. الإرهاب:

الإرهاب ظاهرة اجتماعية دولية، ليست وليدة القرن العشرين و إنما هـــي ظـــاهرة قديمة رافقت البشرية عبر تاريخها الطويل، لكن تحت أسماء متنوعة من بينها القرصـــنة، الصعلكة، ...الخ ، وهي ليست مقتصرة على أرض العرب و المسلمين فقط. و إنما تمس جميع مناطق العالم, و قد تناولها الباحثون بالدراسة و التحليل حيث يطلقون على مصطلح الإرهاب مصطلح العنف المسلح.

و مصطلح العنف المسلح جرى تداوله تاريخيا، حيث أن المتعارف عليه هو ارتبـــاط العنف بالأسلحة أيا كان نوعها، و في أي حقبة زمنية كانت، إذ لا نستطيع أن نفصل بـــين الفعل و أداة الفعل. (سلاطنية بلقاسم، 2008 ، ص 47)

لغة:

مفردة أو مصطلح "إرهاب" ترجمة غير موفقة لمفردة « Terror »الانجليزية، ذلك إن

جذر مفردة إرهاب هو رَهِبَ بفتح الراء و الياء و كسر الهاء، ويعنى بها أخاف. و تُرْهِبُ بضم التاء و فتح الهاء و أرهبه و استرهبه بمعنى أخافه.

والتفسير النفسي لها يعني: الذي يهم بالعدوان على جماعة معينة و يحجم عن تنفيذ عدوانه إذا رأى ما هو عليه الطرف المقابل من قوة فيخاف على نفسه و جماعته خشية أن يلحق بهم الدمار والأذى، و كأنه أسلوب للوقاية من شر محتمل.(سيكولوجية التطرف العقائدي، 2010، ص60)

ومنه فهو إخافة الطرف الأخر و لا يعني إيقاع الأذى به.

اصطلاحا:

هو خلق مناخ عام من التوتر و القلق، له طبيعة فكرية أو عاطفية و يتسم بالاستمرارية. (طه عبد العظيم حسين، 2007، ص22).

و هناك عدة أنواع من الإرهاب منها الإرهاب السياسي، و الاجتماعي، الفكري، التربوي و الديني، وهو يهدد الشعور بالأمن النفسي و الاجتماعي. و العلاقة بين الإرهابو العنف علاقة متداخلة، لأن الإرهاب شكل من أشكال العنف الذي يخرج غالبا عن القواعد التي يقبلها المجتمع، و يعني به التخويف و الترهيب.

و مصطلح الإرهاب مرتبط بالتطرف أو التعصب، و الذي نعني به الخروج عن الوسط أو القواعد و الأطر الفكرية و القانونية التي يرتضيها المجتمع.

إذا العدوانية، العدوان، الغضب، الإساءة و الإرهاب ما هي إلا أوجه للعنف فرغم اختلاف التسميات و التعاريف المقدمة من طرف العلماء و الباحثين إلا أن الأهداف مشتركة.

3. النظريات المفسرة للعنف:

1.3. المقاربات النفس-اجتماعية:

1.1.3. التطبيع الاجتماعي و العنف:

لقد تناول علم النفس الاجتماعي مجموعة من الظواهر التي تساهم في ظهور العنف بالدراسة والتحليلو هي كالتالي:

- الإجرام و العنف:

قام « Tarde.G » بدراسة الإجرام و الجريمة، و هو يرى بأن الفرد يسلك سلوكا معينا حسب العادات و التقاليد الخاصة بالمنطقة التي ينتمي إليها، بعبارة أخرى كل فرد يقلد باقي أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها. و انطلاقا من هذا النسق، أي نسق التقليد اهتم « Tarde.G » بدراسة المجرمين المحترفين، و ذلك بتحليل شخصيتهم قصد الوصول إلى الصفات المشتركة بينهم، و من بين النتائج التي توصل إليها مثلا: هي أن معظم عناصر هذه الفئة يشتركون في نوعية الأوشام التي يحملونها، طريقة التجمع...الخ.

- الإنحراف و العنف:

كما أن لظاهرة الانحراف علاقة وطيدة بالعنف، إذ توصل « HIRSCHI » في دراسة للظاهرة إلى أنها ليست حكرا على المناطق الفقيرة و إنما هي مرتبطة بنوعية العلاقات الاجتماعية. و على هذا الأساس قام هذا الباحث بتطوير نظرية خاصة بالعقد الاجتماعي أين يشير فيها إلى أربع نقاط أساسية هي:

1- درجة ارتباط الطفل و المراهق بالعائلة (الوالدين)، المدرسة و البيئة التي ينتمي إليها.

2 - المشاركة الانفعالية للنشاطات الاجتماعية .

3 - الاعتقاد بمصداقية القواعد الاجتماعية و الأخلاقية للجماعة .

4 - التقبل والشعور بالانتماء مقارنة لمجموعة من الأهداف و الحاجات المقترحة من طرف الجماعة العامة (المجتمع).

وعليه فالانحراف يأتي نتيجة مخالفة نقطة من هذه النقاط. بمعنى عدم احترام العقد الاجتماعي. فكلما كان ارتباط الطفل و المراهق بالعائلة جيد. كان ابتعاده عن الانحراف أكبر .

وهناك دراسات أخرى أثبتت أن تدهور العلاقة مع الوالدين هي التي تؤدي إلى ظهور العنف، أي أن بعض سلوكات الوالدين هي عبارة عن محرضات لظهور السلوك العنيف .

و عليه فالعنف هو ظاهرة اجتماعية تتم عن طريق عملية التعلم داخل الجماعة.

(Fischer,G-N ; 2003, p26)

- المنافسة و العنف:

حسب دراسة لـ: "كارل هوني": فإن المجتمعات الحديثة هي التي تنمي التصرفات العدوانية بين أفرادها بسبب المنافسة، فهذه المجتمعات ترتكز اقتصاديا على مبدأ المنافسة الفردية. و الفرد المنعزل مضطر لان يصارع غيره من أفراد الجماعة و يتفوق عليهم، و النتيجة النفسية لهذا الوضع هو التوتر العدائي بين الناس. (فريق من الاختصاصيين؛ 1975، ص 80)

و بالتالي تعتبر المنافسة من أحد الأسباب الأساسية لتنمية السلوك العدواني بين الأفراد و الذي قد يؤدي إلى فقدان الثقة و الصداقة بين أفراد الجماعة و ظهور التهديد، و لكن من جهة أخرى العدوانية الصادرة عن المنافسة حسب كارل هوني عنصر أساسي للمحافظة على النظام الاجتماعي.

2.1.3. التقبل، الرضوخ و العنف:

لقد قام علماء النفس الاجتماعي بإدخال مفهومي الرضوخ و التقبل و ربطهما بالسلوكات الاجتماعية للأفراد. و من أكثر المظاهر المعروفة بالعنف نجد الحروب، أين يكون العنف مشروع و مصرح به.

ومن بين الباحثين الذين درسوا العنف في الحروب وحاولوا تفسير السلوكيات و الاتجاهات التي تؤدي إلى القيام بالفعل العنيف. نجد Milgram »« الذي توصل من خلال تجربة له إلى أن معظم الأفراد يرضخون للأوامر حتى و لو تعلق الأمر بارتكاب سلوكات عنيفة ووحشية لأنها تعتبر تنفيذا و تطبيقا لأوامر السلطة التشريعية.
و على هذا الأساس استخلص الباحث العلاقة بين الرضوخ و العنف من خلال النقاط الآتية:

1. المقاربة التشريعية: حيث أن الأفراد يطبقون الأوامر، حتى الأفعال العنيفة لأنها جاءت من طرف السلطة العليا و يعتبرونها عادية لأنهم يتبعون النظام الهرمي
2. المقاربة الشرعية مرتبطة بنسق معرفي يبرر العنف، حيث أن العنف ضروري في الحروب من أجل تحقيق أهداف أسمى و أعلى.
3. الثقة في السلطة: أي كلما نقصت الثقة ينقص العنف أي عدم تنفيذ الأوامر.)

Fischer, G-N, 2003, P30 31)

وعليه فالفرد في هذه الحالة سيتخلى عن شخصيته، و لا يستطيع التحكم في ذاته ويكره الأخر من اجل تنفيذ الأوامر لأنه مطالب بذلك. و بهذه الطريقة يأتي العنف نتيجة لعملية التقبل و الرضوخ للسلطة الأعلى.

3.1.3. النظرية الاجتماعية المعرفية و العنف:

ترى هذه النظرية أن العنف أو السلوك العنيف يتكون نتيجة لمجموعة من العمليات المعرفية حيث يكون الفرد لحظة مواجهته للسلوك العنيف، مضطر لتطوير سلوك أعنف

منه كحالات الخطر المهدد أو الدفاع عن النفس. هذه الحالات تلعب الدور الأكبر في تحديد طريقة رد الفعل اتجاهها.

وفي هذا الصدد تناولت العديد من البحوث النظام الاجتماعي المعرفي بالدراسة، واختيرت لذلك عينة من الأطفال العدوانيين، وقد تم التوصل إلى تحديد نموذج لتفسير العلاقة بين التحليل المعرفي للمعلومة الاجتماعية و السلوك الاجتماعي، ووجد أنه يمر عبر مراحل و هي:

1. فك الرموز
2. ترجمة المعلومة
3. البحث و حرية الإجابة
4. تبني السلوك اللازم .(Dodge ; 1980, p51)

إذا المقاربة الاجتماعية المعرفية للعنف تبين أن هناك علاقة بين السلوك العنيف و الطريقة التي يترجم بها الفرد هذا السلوك و يعطي له معنى.

2.3. المنظور النفسي:

1.2.3.التحليلالنفسي:

كان فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي، متأثرا بأفكار "تشارلز داروين". حيث ذهب في نظريته عن السلوك الإنساني إلى أن البشر تقودهم مجموعة من الدوافع و الغرائز الفطرية شبه الحيوانية.(خليل ميخائيل معوض؛ 1999، ص 356)

تناول "فرويد، Freud" السلوك العدواني و طبيعة المصدر المحرك له، و قد أسماه بالألمانية « Trieb » أي اندفاعة طاقوية محركة للمتعضي نحو الموضوع، و ترجم هذا المصطلح إلى الفرنسية بمفهوم « Pulsion » و معناه اندفاع لاواعي للدوافع العضوية

"النزوة"، في أن الترجمة الانجليزية لها اعتمـــدت « Instinct » أي غريـــزة.(الونـــاس محمد؛ 2008 ، ص 55)

و التمييز بين النزوة و الغريزة هو ما يفرق بين الإنسان والحيوان، فالغريزة فطرية، تهدف إلى الوصول مباشرة إلى الهدف، أما النزوة فيحكمها الأنا الذي يلعب دور الوسيط بين الهو و الأنا الأعلى.

في دراساته الأولى ربط " فرويد، Freud" مصطلح العدوانية باندفاعات الليبيدو و التـــي تعتبر الطاقة المحركة للإنسان (الطاقة الجنسية).

فالليبيدو هي غريزة الغرائز، حيث يرى فرويد أن عدم القدرة على إشباع اللذة يولد توتر، هذا التوتر يعبر عليه بطريقة عدوانية، فالعدوانية تعبر بذلك عن شكل من أشكال الحرمان التي يفرضها مبدأ الواقع، هذه العدوانية التي قد تكون موجهة نحو الذات (مازوشـــية) أو موجهة نحو الآخرين (سادية).

و بعد سنوات من البحث الميداني العيادي، طور« Freud.S » نظريته و أعاد تفسير العدوانية، حيث يرى أن هناك نزوتان أساسيتان تحركان الفـــرد همـــا: نـــزوة الحيـــاة « Eros » و نزوة الموت« Tanatos » ، أين ربط العدوانية بنزوة الموت التي تكـــون موجهة نحو موضوع خـــارجي، أو نحـــو الـــذات، أو نحـــو الآخـــرين. (فريـــق مـــن الأختصاصيين؛1975، ص71)

وقد توصل فرويد إلى هذه النتيجة من خلال تحليل نزوة الليبيدو، واستنتج مـــن ذلـــك وجود اندفاعات الإساءة إلى موضوع الحب، و بالتالي وجود اندفاعات هدامة لا يمكـــن ردها إلى الليبيدو و إن كانت لا تنفصل عنها.

كما يرى أن الهدف وراء الدافع العدواني هو قيادة الكائن الحي نحو الموت، أي العودة به إلى السياقات الأولية، في حين يجبر دافع الحياة، الدافع العدواني إلى توجيه طاقتـــه نحـــو

موضوعات من العالم الخارجي (الدافع الجنسي ،انجازات ...الخ)، و حين يفشل هذا الأخير فان العدوان يرتد على الذات و يتجلى ذلك في الانتحار مثلا أو المرض النفس جسدي.

(سامر جميل رضوان؛ 2009، ص 297)

و عليه فالسلوك العدواني هو كل سلوك ينطلق من الداخل إلى الخارج.

- كما قام (1983) « Laborit » بدراسة العدوانية الإنسانية انطلاقا من دراسات حول العدوانية الحيوانية، وتوصلت هذه الدراسات إلى مصطلح جديد هو غريزة البقاء.

و يرى « Laborit » أن العدوانية عبارة عن تنظيم هدفه إشباع الحاجات الأساسية الأولية للحفاظ على البقاء و التحكم في المحيط الخارجي. هذا التنظيم تحركه نزوة الموت والحياة في نفس الوقت، وعلى هذا الأساس قام « Laborit » بتحديد أنواع العدوانية الإنسانية و هي كالتالي:

1- العدوانية المحرضة: يتميز بها الإنسان

2- عدوانية المنافسة: يعبر عنها عن طريق الدفاع عن ممتلكاته الخاصة أو منطقة خاصة مثلا، وهي سلوك مكتسب مرتبط بالحصول على حاجات خاصة.

3- العدوانية الدفاعية: يعبر عنها عن طريق الاستفزاز، بإدخال مثير مؤلم، عندما يكون الهروب من الموقف مستحيل (يجب المواجهة)، و هي الأكثر تداولا بين الناس.

و حسب « Laborit » فان الوظيفة الأساسية للعدوانية الإنسانية هو السماح للمسيطرين بالحصول و المحافظة على سلطتهم، بحيث أن طرق التعبير عن العدوانية تكون غير مباشرة و غير جالبة للانتباه. (Fischer G-N, 2003, p10)

إذن العدوانية حسب التحليل النفسي تدل على سلوك أو صفة نفسية أكثر منها كفعل، هـذه الصفة مرتبطة بنزوة تهدف إلى تدمير الذات أو الآخر أو تحطيم الشيء و هـي نـزوة الموت، وقد تدل أيضا على أنها طريقة لتأكيد الذات عن طريق المعارضة و المحافظـة على البقاء و بالتالي الحفاظ على الحياة.

- العدوانية اذن تستهدف أمرين :

1- تحشد طاقتنا فتمد الحياة بأسباب البقاء و تكون قوة تدفعنا إلى العمل و الحياة من أجل الحفاظ على التوازن بين الرغبات و الواقع.

2- تدفعنا الى إلحاق الضرر و الأذى بالنفس و الآخرين، و بالتالي الاستجابة لنـزوة الموت.

2.2.3. نظرية التعلق "المودة":

تقوم هذه النظرية على فرضية أساسها أن العلاقات السلبية و السيئة بين الوالدين و الطفل لها ارتباط وثيق بتعرض الطفل للإساءة و الإيذاء من طرف والديه، أو من أحدهما، أو من طرف أحد الأفراد المحيطين به، و تقوم هذه النظرية على أساس أن الطفل لديـه الاستعداد للاتصال مع الآخرين، وتكوين رباط عاطفي معهم، هذا الاستعداد حينمـا يـتم تقويته من خلال التفاعل بين الأم و الأب و الطفل فان العلاقة تصبح سوية و تكون خالية من العنف، أما إذا لم يتم إشباع هذا الاستعداد للارتباط العاطفي في المرحلة المبكرة مـن حياة الطفل، فان ما سيتبعها من مراحل قد يتسم بوجود نوع من الجفوة بـين الأبـوين و الطفل و بالتالي إمكانية حصول العنف. (الزهراني؛ 2003, ص99، 102).

3.2.3. صفات الشخصية:

تقوم هذه النظرية على افتراض أساسي مؤداه أن العنف يرتبط بخصائص شخصية محددة كنوعية الانفعالات، العلاقات الاجتماعية و التفكير. و عليه فقد حاولت الدراسات في هذا المجال الربط بين هذه الخصائص (السمات) و السلوك العنيف. ومن بين الباحثين في هذا المجال نجد « Pinatel » (1975) و التي قامت بتطوير نظرية الشخصية المجرمة إلى نظرية النواة المركزية و الشخصية المجرمة حيث اعتبرت هذه الباحثة أن بعض سمات الشخصية هي من بين العوامل المساهمة في المرور إلى الفعل الإجرامي ، من بين هذه السمات نجد:

- الأنانية - سرعة الانفعال - العدوانية - البرود أو اللامبالاة العاطفية .

و حسب « Pinatel » فإن هذه السمات موجودة عند جميع الأفراد و لكن في حالة السلوك العنيف، فهي تشكل بنيات خاصة بمعنى أنها تكون بارزة على السمات الأخرى.

و انطلاقا من نظرية « Pinatel » تم بناء مقياس خاص بالشخصية المجرمة، وهو يحمل عدة بنود منها البرود العاطفي، العدوانية، الإحباط، صعوبة التحكم في الذات و غياب تأنيب الضمير .(Fischer, G-N, 2003,p 22)

و لكن تعرضت هذه النظرية للنقد لكونها غير شاملة، حيث أن الشخص الهادئ أو الخجول أو الشخصية القهرية عرضة لعمليات عدوانية عنيفة. و ذلك لأن العنف عرضة للحدوث في أي نمط من أنماط الشخصية و كذلك هو سلوك لا يمكن التنبؤ ببدايته و نهايته و دوافعه المتعددة.

3-3 المنظور السلوكي:

3-3-1 نظرية الإحباط و العدوان:

ظهرت هذه النظرية إلى الوجود على يد مجموعة من الباحثين من جامعة « Yall »و هم « Doob, Miller, Mowrer et Sears »و ذلك سنة 1939، أي قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وانطلقت من فرضية أن حالة الإحباط تؤدي إلى ظهور العدوان وعليه يعتبر العدوان رد فعل عنيف لمجموعة من الحالات و التجارب المحيطة التي تحمل معنى الإحباط. (FISCHER G-N ; 2003, p20)

إذا حسب هذه النظرية العدوان هو نتيجة حتمية للإحباط، و لكن قد ينتج على هذا الأخير حالة اكتئاب أو منافسة، أي لا يكون لديه أي أثر و على هذا الأساس تم نقد هذه النظرية لأن النتائج المتوصل إليها متناقضة.

و بدءا من هذه النظرية ظهر نموذج جديد لنظرية الإحباط و العدوان الأساسية يأخذ منحى مخالف فيما يتعلق بمنشأ السلوك العدواني، حيث قام" بيركوفيتس" (1962) بإضافة متغيرات وسيطة بين سلسلة الإحباط و العدوان و هي الغضب.

حيث يلعب الغضب دورا هاما في ظهور العدوان، أين يتم إثارته عن طريق مواقف و سلوكات هادفة (إحباط). بالاقتران كذلك بعوامل خارجية مساهمة في زيادة نسبة الغضب و بالتالي المرور إلى الفعل(العنف).

كما يرى « nummedy » أن الإحباط يؤدي في البداية إلى ارتفاع الإثارة الجسدية اللانوعية (ارتفاع النشاط الودي للجهاز العصبي المستقل). بمعنى أن الإحباط يؤدي إلى الغضب أو سيؤدي إلى الغضب أو حالات انفعالية أخرى كالقلق وذلك يختلف حسب الأفراد لأنه يتعلق بالتمثل المعرفي للموقف الكلي من قبل الشخص المعني. (سامر جميل رضوان؛ 2009، ص 300)

وعلى كل فان الإحباط يمكن أن يولد استجابات سلوكية متنوعة. من بينها العدوان إذا كان مقترنا بعوامل أخرى من بينها، أشخاص عدوانيين، موقف عنيف...الخ ، و لكن على

العكس أيضا يمكن أن يكون الإحباط انطلاقة جديدة بالنسبة للفرد، يقوي من عزيمته من أجل تعزيز سلوك ايجابي يوفر له الدعم الاجتماعي الايجابي.

2.3.3. نظرية التعلم الاجتماعي:

ترى نظرية التعلم الاجتماعي أن السلوك العدواني هو سلوك يمكن تعلمه.

أهم تصورات هذه النظرية:

1- الاشراط التقليدي: هو نموذج يفسر انتقال انفعالات الغضب إلى مثيرات حيادية بالأصل، يمكن بواسطة هذا النموذج تفسير بعض أشكال السادية (الارتباط بين فقدان الوعي أثناء رؤية الدم– النشوة هو ارتباط قهري).

2- الاشراط الإجرائي أو الوسيلي: و يسمى كذلك التعلم من خلال النجاح، فهو يرى أن السلوك الذي يقود إلى النجاح أو التعزيز الايجابي أو السلبي يتم الاحتفاظ به.

3- التعلم: وهو مقترن بالتعزيز الايجابي أو السلبي للسلوك العدواني، وقد يكفي ملاحظته عند الآخرين حتى يتم تعلمه و ترسيخه ثم ممارسته.(نفس المرجع السابق، ص 301)

- يعود الفضل في ظهور هذه النظرية إلى« Bandura » (1963) من خلال تجربته على عينة من الأطفال، و بملاحظة سلوكهم أثناء اللعب والذي يحمل على امتلاك لعبة ما(تعزيز)، يزيد من احتمال التصرفات العدوانية للمعتدي. و عليه فعملية التعلم هنا تتم وفق ثلاث طرق هي:- التعلم بالتقليد - التعلم بالنمذجة - التعلم بالملاحظة.

كما تتضمن عملية التعلم مظاهر معرفية عند تعلم أنماط السلوك العدواني، حيث أنه، حسب « Bandura » فان تعلم السلوك العدواني يتم عبر ثلاث مراحل هي:

1/ الطريقة التي يتم بها اكتساب السلوك (تقليد، ملاحظة، نمذجة)

2/العوامل المحفزة على القيام بهذا السلوك.

3/ الظروف المساندة على أدائه. (بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي؛ 2008، ص 50)

ويؤكد Bandura » على إمكانية تعديل السلوك من خلال الاتساق التصوري للنتائج أو العواقب التي ينجم عنها السلوك العدواني، كذلك يؤكد على آلية التعزيز الذاتي كمبـــدأ ثان من مبادئ المهمة للتعلم، أين يتم تعزيز السلوك العدواني من خلال النتائج الداخلية.

كما قام الباحث « Akers » (1977) بالتركيز على نموذج التعلم الآلي و ذلك لشرح و تفسير شروط تعلم السلوك المنحرف و قد توصل إلى ثلاث مظاهر تساهم في اكتساب سلوك اجتماعي منحرف وهي:

1. تقبل السلوك العنيف.
2. تعزيز السلوك العنيف و ذلك من خلال الثناء عليه بأحكام أخلاقية.
3. تبني هذا السلوك من طرف جماعة اجتماعية مهمة (العائلة، المدرسة، الخ...).

و من خلال هذه الميكانيزمات العامة للتعلم الاجتماعي توصل إلى وضع شرطين أساسين للتعلم الاجتماعي للسلوك العنيف وهما:

- التعزيز الايجابي أو السلبي للسلوك العنيف
- تقبل المحيط الخارجي للسلوك العنيف. (Fischer, G-N, 2003, p29)

و لكن أهملت هذه النظرية المبادئ الأخلاقية والمعرفية للفروق و القدرات العقلية لدى الفرد، حيث أنه لا يمكن اكتساب سلوك العنف من خلال عملية التعلم فقط أو التقليد.

4.3. المنظور المعرفي :

نظرا لما تلعبه العمليات المعرفية من دور كبير في اكتساب و تحريك السلوك فقد

حاولت العديد من النظريات المعرفية تفسير السلوك العدواني. حيث ركزت بحوثها علـــى الكيفية التي يدرك بها العقل الإنساني وقائع الأحداث في المجال الإدراكي.

و قد انطلقت البحوث في هذا المجال من نظرية الإحباط والعدوان و حاولت معرفة هل استثارة أو تنشيط الجهاز العصبي كافية لأجل الحصول على رد فعل عدواني.

من بين الباحثين الذين برزوا في هذا المجال: « Zillman » (1979)، حيـــث يـــرى أن استثارة الجهاز العصبي تؤدي غالبا إلى ظهور السلوك العدواني، فهو مـــرتبط بتطـــور الفرد وتطور الميكانيزمات المعرفية لديه، "العلاقة الســـببية"، حيـــث أن ظهـــور السلوك العدواني مرتبط بمدى تأثيره و تأثره بالترجمة المعرفية للحالـــة.-Fischer, G) N ; 2003, p32)

كما قدم « Barkwittiz » سنة (1990) نموذجا نظريا يوضح العلاقة بين الانفعالات السلبية و مشاعر الغضب و الميول العدوانية، وهو يشير إلى أن الانتباه إلـــى المشـــاعر و الانفعالات السلبية يمكننا من تعديل و تنظيم التأثيرات الظاهرة للانفعال الســـلبي، فقـــد يظهر الغضب و يحدث العدوان نتيجة التهديد المدرك أو الاعتقاد بأن المرء قـــد أســـيئت معاملته عمدا أو حتى بسبب بعض الإحباط. (عصام عبد اللطيـــف العقـــاد؛ 2001، ص 118).

5.3. المنظور البيولوجي:

يعتمد هذا الاتجاه في دراساته للسلوك الشاذ على مبدأ السببية، ومبدأ الحتميـــة فـــي تفسيره لهذه السلوكيات، إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك يقوم على نـــوعين مـــن المحددات هما:

- المحددات المباشرة: وتشمل البيئة التي يحدث فيها السلوك و الخبرات القريبة للفـــرد، وحالة الفرد النفسية والجسمية.

- المحددات التطورية: تتعلق بقدرات الكائن البشري على البقاء و التوالد.

و يركز أنصار هذا المدخل على النوع الثاني من المحددات خاصة تلك التي تتعلق بالعوامل الجينية التي تسهم في نقل الخصائص و السمات الجسمية و السلوكية من جيل إلى آخر، و تسهم في السيطرة على أنماط السلوك الفطري، الذي يتميز بالعمومية، و بكونه استجابات محددة بيولوجيا، و حدوثه نمطي، و تأثير البيئة عليه محدود.

ولهذا كان تفسير أصحاب هذا الاتجاه للعنف الممارس على الأولاد من خلال دراستهم للعلاقات التفاعلية الفطرية بين الوالدين والطفل، وذلك في إطار نظرية التطور لـ: "داروين"، والتي تقوم على مبدأين هما: مبدأ الانتخاب، ومبدأ البقاء للأقوى (الأصلح)، حيث يركز الباحث هنا على الملاحظة الدقيقة و المفصلة على نمط الاتصال بين الطفل و الوالدين أو من يقوم برعايته، كذلك وظيفة كل سلوك يصدر عن الفرد أثناء عملية التفاعل اليومي في مختلف المواقف.(Vasta, R ; Haith, M ; Miller, S, 1995 ; p60)

وهذا دليل على غياب الأساس الطبيعي للعدوانية التي تظهر من خلال غريزة مستقلة، وإنما هي آليات دفاع للتكيف مع البيئة. ولكن الإنسان قد يتجاوز هذا التكيف باستخدام العدوانية من أجل التدمير والتلذذ بتحطيم الآخرين، وهذا ما دفع علماء الوراثة وعلم الإجرام و على رأسهم « Lombroso » إلى البحث في هذا الموضوع حيث شملت عينته مجموعة من الأفراد الذين يتميزون بعدوانية خاصة و اعتقلوا بسبب ارتكابهم شتى أنواع العنف، إذ وجد أن أغلب الحالات لديها شذوذ في الصبغيات الجنسية، فزيادة (Y) واحدة يكون لديها تأثير على الغرائز الإجرامية.(Chiland, C;1997, p22)

ومع ذلك هناك بعض الحالات تحمل نفس الصبغية إلا أنها ليست عدوانية، و لكن يبقى احتمال العنف و الإجرام لديها قويا، وعلية فقد اتفق العلماء المختصون على أن

الشذوذ الصبغي يسهل الجريمة و لا يحتّمها. غير أن هذا لا يفسر أيضا العدوانية الطبيعية التي يولد بها الإنسان.

6.3. المنظور الاجتماعي :

اهتمت نظريات علم الاجتماع بظاهرة العنف ضد الأطفال ابتداء من العقود الأخيرة (1990) و من أهم النظريات التي سلطت الضوء على هذه الظاهرة نجد:

1.6.3. المنظور الاجتماعي الثقافي:

يري باحثوا هذا الاتجاه أن العنف قد يكون أحد المعايير الاجتماعية المقبولة لضبط السلوك، أي أن إيذاء أو تعنيف الطفل أو المراهق هو معيار ثقافي اجتماعي، يلقى القبول من طرف المجتمع، لكونه شكلا من أشكال ضبط السلوك.

2.6.3. منظور البقاء الاجتماعي:

يربط الباحثون هنا بين ظاهرة العنف وعوامل أخرى متعلقة بالطبقة الاجتماعية، مثل الضغوط التي يسببها الفقر والحرمان. (الزهراني؛ 2003، ص 106،109). و لكن ليس كل أسرة فقيرة تتميز بالعنف أو تمارس العنف ضد أفرادها.

ويرى "روبرت ميرتون": أن ثقافة المجتمعات العصرية هي المحرضة على شتى أنواع العنف، لأنها تعمد إلى تمجيد الانجازات المادية، وتعتبرها أهدافا أساسية لدى الأفراد، وذلك من أجل الحصول على مراكز اجتماعية مرموقة، ولكن في نفس الوقت هذه المجتمعات لا توفر الوسائل والطرق المشروعة للوصول إلى تحقيق هذه الأهداف بطرق تسودها المساواة في الفرص بين الجميع، وهو الأمر الذي يسبب الانفصال عن المعايير الاجتماعية و الثقافية التي رسمتها هذه المجتمعات، فإما أن يتم التوافق بين الأهداف و الوسائل المحققة لها، أو العكس. فالوصول إلى الأهداف عن طريق استجابة مبتكرة غير

توافقية، هو ما أطلق عليه "ميرتون" "صعوبة الامتثالية" ، أو أن تكـــون كـــذلك اســـتجابة شعائرية طقوسية، حيث يرفض الفرد الغايات التي حددها المجتمع، مـــع الســـعي إليهـــا مكرها، أو عن طريق استجابة انسحابية أين يتراجع الفرد عن تحقيق هذه الأهـــداف، أو كذلك استجابة ثورية تتميز بالتمرد والرفض لأهداف وثقافة و معايير المجتمع و الوسائل المؤدية إليها. (طالب حسن؛ 2002، ص 77- 119)

هذه الاستجابات قد تؤدي إلى نشوء ثقافة تحتية، أو ما يسميها "ميرتون" بـــ: "الثقافة الهامشية"، حيث يتمسك الأفراد بالأهداف دون الاعتراف بالوسائل التي تؤدي إلى تحقيقها، وتتميز هذه الوسائل بالعنف والسلوكات المنحرفة وهي نابعة من عدم قدرة الفـــرد علـــى الوصول إلى الأهداف المسطرة بوسائل مشروعة.

إن هذه الاتجاهات المفسرة لظاهرة العنف، و ظاهرة العنف ضد الطفل و المراهق، رغم أنها جاءت من أجل تبرير وشرح هذه الظاهرة إلا أنها جاءت مقتصرة علـــى اســـتيعاب جانب من جوانب الظاهرة. فكل واحدة منها ركزت على جانب معين كالجانب النفســـي، الاجتماعي ، الثقافي، الديني، الاخلاقي و البيولوجي.

فالإنسان كل متكامل يعيش مع مجموعة من الأفراد ، تحكمـــه مجموعـــة مـــن المبـــادئ و المعايير في ظل نظام اجتماعي معين، وعليه فهذه الجوانب كلها تتداخل فـــي ظهـــور العنف و تؤدي إلى زيادته في بعض الحالات.

4- أنواع العنف:

وجدت عدة تصنيفات لأنواع العنف، فمنهم من يصنفه حســـب الأســـلوب، حســـب الطريقة و حسب مشروعيته.

1.4. حسب الأسلوب:

1.1.4. العنف الجسدي:

و هو يتمثل في استعمال القوة البدنية بغرض إصابة الطفل أو المراهق في جسده، و هو يكون على شكل مظاهر حركية، كالضرب، الاعتداء، بمعنى أنه يتضمن استخدام القوة الجسدية تجاه الآخرين من أجل إيذائهم و إلحاق أضرار جسمية لهم. (حسن توفيق ابراهيم؛1992 ، ص22)

ومن الأمثلة على استخدام العنف الجسدي الضرب بالأيدي، الركل، الحرق...الخ؛ وهذه المظاهر الحركية تؤدي إلى إصابة الطفل أو المراهق بكدمات أو أنها تترك آثار على جسده، و قد تكون هذه الأساليب عبارة عن تعبير لطريقة من طرق العقاب التي يمارسها الوالدين على الطفل أو أنها تعبر عن طريقة من طرق التربية.

و تعتبر الإساءة الجسمية من أكثر أنواع الإساءة وضوحا على الطفل.

كما يعرفها أيضا طلعت منصور (2001): "إن الإساءة البدنية للطفل هي، تعرض الطفل لأي إصابات لا تكون ناتجة عن حادث، و قد تتضمن الإصابات كدمات أو خدوش أو آثار ضربات أو لكمات بالجسم أو كسورا في العظام أو حروق أو إصابات داخلية أو حتى الإصابة المفضية إلى الموت.(طه عبد العظيم حسين، 2007 ، ص 180)

إذا تتفاوت الإصابة البدنية إزاء العنف من الجروح البسيطة إلى القتل، حيث تشير الإحصائيات حسب تقرير منظمة الصحة العالمية لعام "2002"، إلى أن عدد الأطفال بين 0 إلى 10 سنوات الذين لقوا حتفهم قتلا قد بلغوا 52904 طفل، و 95 % منهم في البلدان ذات الدخل المتوسط و المنخفض. أما العنف البدني المؤدي إلى إصابات، فرغم عدم وجود دراسات دقيقة إلا أن 8 ملايين طفل عبر العالم تتراوح أعمارهم بين 10 إلى 29 سنة قد صرحوا به نظرا لتلقيهم العلاج في المستشفيات.

4.1.2. العنف النفسي أو العاطفي:

ظهر هذا المصطلح في بداية الثمانينات من طرف « Garbarino, Guttman et Seelye » (1980) و الذي سمي أيضا بالاعتداء الغير جسدي، و الاعتداء الغير مباشر « Gondolf » (1987) و الاعتداء العاطفي «Nicarthy » (1986)و غيرها من التسميات، حيث أنه كان من الصعب تحديد مفهوم أساسي و مباشر للعنف النفسي مثلما هو الحال في العنف الجسدي بسبب الذاتية التي تميزه. فبعض السلوكات قد تدل في بعض الحالات على اعتداء و لكن في حالات أخرى العكس. (Lindsay,J et Clement, M ; 1998 , p141)

و بذلك فان العنف النفسي يعبر عن إهانة أو إساءة لفظية أو فعل يمس الفرد، قد يأخذ صورة السب ، الشتم أو صورة سلوك يدفع الأخر إلى الإحساس بالذنب و الدونية .

إذا العنف النفسي يعنى به: استعمال الكلمات و المعاني، الإيماءات، السلوكات التسلطية بطريقة تؤدي إلى التحكم في الآخرين، و الهدف منه هو تحطيم الذات.

العنف النفسي على عكس العنف المادي الذي يتمثل في استعمال القوة المادية أو البدنية، فالعنف المعنوي أخطر منه كونه يمتاز بضغوط تمارس على الفرد تؤدي إلى تقييد حريته و إحباطه ،و ينتج عنه الشعور بالدونية، الخوف، الحرمان، كثرة المسؤوليات، تحطيم الواقع الذاتي و العاطفي للفرد.

بمعنى أن العنف النفسي، عبارة عن سلوك يهدف المساس بالصحة العقلية و النمو الانفعالي للطفل أو المراهق و ذلك بالتقليل من قيمته، كذلك يعبر عن جميع الطرق الغير مادية التي يستعملها الوالدين من أجل معاقبة و عزل الطفل أو المراهق.

و يصنف (1978-1986) « Garbarino » الإساءة الانفعالية في عدة أشكال وهي:

1. النبذ: و يعني به رفض الوالدين الاعتراف بحاجات الطفل و عـدم تقبلـه و تقـدير مشاعره و سلوكاته ،كالتعليق المستمر على سلوكاته عند إخراجه في الأماكن العامة.

2. العزلة: و هي تشمل إبعاد الطفل عن الوالدين لفترات طويلة، أو كذلك عزلـه عمـن يحب أو تركه في أماكن غير ملائمة بمفرده لفترات طويلة، كمعاقبته مثلا، بوضعه فـي غرفة لوحده أو داخل حجرة مظلمة...الخ.

3. التجاهل: و هو يشير إلى حرمان الطفل من الإثارة و إخماد النمو الانفعالي و العقلـي لديه من قبل الراشدين، مثل الحرمان من الألعاب و الكتب.

4. الاستغلال و الفساد الأخلاقي: بمعنى تشجيع الطفل على المشاركة في أنماط سـلوكية انحرافية و مضادة للمجتمع، وتعزيز هذه السلوكات.

5. الإساءة اللفظية: و يتم استخدامها كجزء أساسي في نمط التفاعل بين الطفل و الوالدين، وهي تتضمن السب و الشتم، و التقليل و التحقير من شأن الطفل.

6. التخويف و الترهيب: و هو يتمثل في تهديد الطفل و إثارة الخـوف و الفـزع لديـه، كالتخلي عنه مثلا. (طه عبد العظيم حسين؛ 2007 ، ص 189)

و يؤثر العنف النفسي على النمو العقلي و النفسي للطفل لأنه لا يترك آثار فوريـة علـى الفرد، وهو غير واضح للعيان، و إنما تظهر آثاره مع الوقت و التي يمكن ملاحظتها من خلال سلوكاته و طريقة تفكيره و تفاعله مع أعضاء المجتمع في مرحل متقدمة من العمر.

3.1.4. **العنف الجنسي:**

و هو يشير الى استخدام المراهق و الطفل من أجل اشباع الرغبات الجنسـية مـن خلال الاتصال المباشر به، أو حتى مداعبة أعضائه التناسلية أو عرض صـور و أفـلام فاضحة عليه...الخ.

4.1.4. الإهمال:

و هو من أخطر أشكال إساءة معاملة الطفل و المراهق و أكثرها تأثيرا على صحته النفسية، ويعرفها عبد الوهاب كامل (1991) " هو إهمال تغذيته أو مرضه و تعليمه و ملابسه، و استغلاله في العمل."

و قد عرفت منظمة الصحة العالمية الإهمال الذي يتعرض إليه الطفل أو المراهق كما يلي:

- عدم الاهتمام بإشباع الحاجات الأولية كالأكل و النوم...الخ.
- إهمال المظهر العام (الملبس، النظافة)
- عدم مشاركته نشاطاته العامة كاللعب.
- إهمال تعليمه.
- إهمال صحته الجسدية. (طه عبد العظيم حسين؛ 2007، ص 199- 200)

لذا يشمل الإهمال عدة جوانب و هي:

1. الجانب الجسمي: بمعنى إهمال الرعاية الصحية و الطبية كعدم تزويده بالأكل و الملابس اللازمة.

2. الإهمال الانفعالي: تتضمن إهمال الجانب النفسي كالحاجة إلى التقدير و الحب.

3. الإهمال التربوي: أي عدم متابعة مسيرته التعليمية و مراقبته أثناء تأديته لواجباته المدرسية، وعدم تزويده بالأدوات اللازمة لذلك.

2.4. حسب الطريقة:

1.2.4. العنف الموجه نحو الذات:

يتميز بتوجيه السلوكات العنيفة نحو الذات، وهو يتمثل خاصة في المحاولات الانتحارية، الأفكار السوداوية، و تشويه الذات. (Rendeau,G ;1994 ,p05)

و يمكن ملاحظة هذه السلوكيات بطريقة واضحة عند المراهق و هو في حالة أزمة، أو كذلك لدى المدمنين و الشخصيات السيكوباتية المضادة للمجتمع.

2.2.4. العنف الموجه نحو الآخرين:

و هو ينقسم إلى قسمين هما:

1. العنف العائلي: و يقصد به جميع السلوكيات و التصرفات العنيفة التي يكون الهدف منها إلحاق الضرر بأحد أفراد العائلة سواء كانت الزوجة، الأبناء، الوالدين. و يتميز العنف العائلي عن الأنواع الأخرى من العنف بطبيعة العلاقة التي تميز المعتدي و الضحية حيث نجد : - العنف الوالدي ضد الأبناء – العنف بين الزوجين – عنف الأبناء ضد الآباء...الخ

2. العنف الجماعي: و هو يقصد به جميع السلوكات التي تهدف إلى إلحاق الضرر بالشخص، وتتميز بعدم وجود أي علاقة بين المعتدي و الضحية، مثل العنف في الوسط المدرسي، في الوسط الرياضي، في محيط العمل ...الخ.

أو كذلك العنف الذي تمارسه جماعة من الأفراد على جماعة أخرى بغرض تحقيق مصالح سياسية ، اقتصادية أو اجتماعية.

5- العنف الوالدي ضد الابناء " المراهق":

لقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم إساءة معاملة الطفل، لأنه يعتبر مفهوم ثقافي و اجتماعي يتغير بتغير البيئة الاجتماعية و الثقافية لهذا تعددت تعاريفه و اتسع مفهومه.

العنف الوالدي هو تعبير عن العنف المنزلي أو العائلي أو العنف الذي يحدث داخل الأسرة و هو يخص الأبناء أي العنف الممارس من طرف الوالدين أو أحدهما على الطفل.

حيث تعرفه المنظمة العالمية للصحة L'OMS (2002) : " هو عبارة عن تلك السلوكات و التصرفات الجسدية و الانفعالية و الاعتداءات الجنسية، الإهمال، و الاستغلالالاقتصادي للطفل و المراهق و الذي ينتج عنه ايذاء صحة و نمو و مستقبل الطفل و المراهق و كذلك المساس بكرامته في إطار علاقة تحمل المسؤولية أو الثقة أوالسلطة".(Fischer, G-.N,2003, p112)

أما في الوطن العربي، فيشير كل من الحامد و الرومي (2001) الى أن بعض الأساليب المستخدمة في تنشئة الأبناء في الماضي و إلى عهد قريب، يمتاز معظمها بالشدة و الصرامة و التسلط و الضرب في الأسرة، و على الرغم من ازدياد فرص التعليم و تطوره بالشكل الذي بدأت معه الأمية تنحسر و تتقلص، فإنه مازال هناك أساليب غير سوية تمارس في تنشئة الأبناء. حيث أوضحت بعض الدراسات أن أغلب الأساليب تمثلت في الإهمال و التسلط و اختلاف المعاملة الوالدية و القسوة و العقاب وعدم استخدام وسائل مناسبة للنصح و التدليل.

6. دراسة سليمان مظهر لظاهرة العنف في الجزائر

لقد قام سليمان مظهر بتحليل نفسي اجتماعي لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري،و ذلك انطلاقا من معطيات ميدانية و ملاحظات لأهم المراحل التي مر بها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. حيث أبرزت متابعته العلمية أن العنف قائم في الجزائر منذ القدم، و هو منتشر فيها تحت أشكال مختلفة، و هو يسير و ينظم الحياة الاجتماعية. و أن العنف لم يكن مصدر قلق و لا تحليل و دراسة من طرف العلماءو الباحثين و السياسيين إلا عندما تحول في العشرية الأخيرة من القرن العشرين إلى عنف مسلح، هدد حياة الأفراد و الجماعات.

1.6. أنواع العنف:

1. عنف المحيط الخارجي "عنف الطبيعة":

المحيط الجغرافي الذي تتمتع به الجزائر، يندرج ضمن تضاريس البحر الأبيض المتوسط، حيث يتميز بالتعقيد، التنوع و العنف. هذه الطبيعةالتي تلعب دورا أساسيا في الحياة الاجتماعية للأفراد، فهي تشكل مصدر معيشتهم و بقائهم، وإن كان خطر موت يواجهه الأفراد بطريقة مستمرة و مفاجئة، من خلال التقلبات الجغرافية المفاجئة مثل: الزلازل، الفيضانات، الجفاف، الأوبئة...الخ. .(MADHAR.S, 1997, p 09.10)

وعليه يتميز هذا المحيط بالعنف الدائم و عدم الأمن، هذا ما جعل الأفراد يتأقلمون معه بتوظيف آليات نفسية اجتماعية خاصة من أجل البقاء دون العمل على إيجاد تقنيات عصرية أو وسائل خاصة من أجل التحكم فيه أو تحسين نظام حياتهم.

هذه الآليات النفسية الاجتماعية، تندرج ضمن نظام اجتماعي تقليدي يعتمد على نمط تسيير الطاقة البشرية و شبكة العلاقات الإنسانية، و هو قديم قدم المجتمع الجزائري، يتميز بالسرية، و يقنع الفرد أن تقلبات المحيط الخارجي تحركها قوى إلاهية أو قوى خارجة عن العادة، في مفهوم منفرد هو "الله" ، تأتي من أجل مكافئة أو معاقبة سلوك البشر.

و أمام هذا العجز و تبريرا لعدم قدرة الفرد، طوّر هذا الأخير ميكانزيم نفسي اجتماعي، المتمثل خاصة في الاستعداد لتقلبات المحيط الخارجي،أين يواجه الفرد عنف الطبيعة بعنف آخر هو العنف الاجتماعي، هذا العنف جعله غير قادر على الإنتاج و التطور و عاجز أمام الصراعات اليومية التي تصادفه.

2. العنف الاجتماعي:

العنف الاجتماعي هو: استمرارية عجز الأشخاص في قضاء حاجاتهم، ويدفع النظام الاجتماعي التقليدي إلى استمرارية هذا العجز؛ليعادل عنف الطبيعة لأنه مستمرو منتشر في جميع الميادين يشمل جميع مستويات السلم الاجتماعي، فالكل يشارك فيه و

الكل يعاني منه، و هذا يعني انه ليس طارئا، بل له وظائف اجتماعية و دور جمعي،و هو يجعل الشخص في هشاشة مستمرة.

و لديه اطوار مختلفة هي:

1. الاحتقار المتبادل

2. رفض الاطلاع على نمط تسيير الحياة الاجتماعية

3. اجهاض التمدن

يمكن ملاحظة العنف الاجتماعي من خلال عدة صيغ هي الضجيج، القلق، الرشوة...الخ

نتيجة هذا العنف : أن الناس يعيشون في حالة قلق مستمرة، تتبين من خلال حياتهم اليومية، معاملاتهم، و يمنعهم من الاستمتاع بالراحة و الاطمئنان، بالتالي فان وظيفة العنف الاجتماعي تكمن في: الإزعاج، الإضعاف و إقلاق الأشخاص، هذا ما يجعل الأفراد في حالة محاولة استنجاد دائمة بسند اجتماعي و بالتالي تبعية اجتماعية دائمة.

3. **العنف العائلي**:

يحرك الوسط العائلي عنف خاص و مميز يتعرض فيه الفرد إلى عملية إشراط منذ طفولته الأولى، إذ يحظى هذا الأخير بتكفل محدود، و تعمل الأسرة على سلبه من جسده و من طاقته الجنسية، و تأطير حياته الانفعالية، كبح حاجاته الخاصة ، فتوجه إمكاناته المادية و تمنعه من اكتساب أية استقلالية تسمح له بالتنظيم والتحكم في حياته المستقبلية.

إذ أن التبعية الأولية التي يتعرض لها الفرد، تجعل الأسرة تعمل على قولبة شخصيته ضمن إطار اجتماعي خاص؛ هذا الطابع يتميز بمجموعة من الطقوس الخاصة ينتهجها في جميع مراحل حياته، من الولادة إلى الموت " من المهد إلى اللحد" و الهدف منها هو إدماج الفرد في هذا القالب الاجتماعي و تظهر من خلال الاحتفال مثلا بالمولود الجديد، اليوم السابع، الختان...الخ حيث تحمل هذه الطقوس معاني رمزية خاصة و قوية،و الهدف

منها هو التكفل الاجتماعي للفرد و بالتالي حرمانه من أي خصوصية أو استقلالية. (مظهر سليمان، 2010).

يرتبط هذا العنف الرمزي بالإمكانيات المادية للأسرة، فهي تعمل على توفير كل حاجات الطفل و منعه من اللجوء إلى طرف خارجي عن العائلة.

كما يبرمج الطفل منذ الصغر على الزواج، و هو عبارة عن طقس يفتح المجال للدور الجنسي و التكاثر ، لهذا فالأم تعمل على استثمار طاقتها العاطفية مع الأولاد لأن الأمن و الخوف من المحيط الخارجي تجعله لا يطمئن إلا لأمه، و بذلك يبدأ العنف بدخول الزوجة إلى العائلة الكبيرة و محاولة هذه الأخيرة إيجاد مكانة لها لكن تقابلها مجموعة من مشاعر الرفض و العدوانية خاصة من طرف أم الزوج، لأنها سوف تأخذ مكانتها في العائلة، فيبقى مصير الزوجة مرهون بقدرتها على تكوين عائلة خاصة بها أي شبكة علائقية جديدة.

هذا الإشراط الذي تحركه العائلة يعبر عن عنف رمزي يتعرض إليه الفرد من الجنسين طول مراحل حياتهما. و أية محاولة للفرد من أجل نقد أو محاولة تغيير هذا النظام تعزل وتزوللعدم ملائمة المناخ الاجتماعي لها.

تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد، فهي مرحلة حاسمة انتقالية لمرحلة الرشد، تتميز بغليان نفسي وجداني يدفع بالمراهق إلى رفض الواقع، و محاولة تغييره. هذه الحالة بالطبع تشكل خطرا قائما بالنسبة لقيام و استمرارية النظام الاجتماعي التقليدي، حيث أنها تدفع إلى محاولة الاستقلالية للخوض في الحياة الاجتماعية و المغامرة الإنسانية. لهذا السبب يبقى المراهقون دائما تحت مراقبة الأهل و ذلك من أجل إخماد غليانهم الداخلي و توجيههم وفق شروط النظام الاجتماعي التقليدي. فيعمدون إلى إغلاق أبواب التجديد أمامهم عدا الدراسات العليا و يقنعونهم أنها الوسيلة الوحيدة من أجل اكتساب الإمكانيات المادية التي تسمح لهم بالزواج، أما بالنسبة للفتاة المراهقة فيقنعونها بضرورة المحافظة على عذريتها إلى ليلة الزفاف.

لكن انعدام الإنتاج غيّر مجرى الأمور، حيث تزايدت نسبة العزوبية المثقلة بالحرمان الجنسي و كذلك نسبة البطالة، و هذا ما أخضع الحياة الاجتماعية الجزائرية إلى سياقين هما: المنافسة من أجل الزواج، و علاقات جنسية غير شرعية. (مظهر سليمان،2010، ص 122).

4. العنف الجسدي:

يتعرض الأطفال و الزوجة في الوسط العائلي إلى عنف مستمر، لمخالفتهم لأمر ذويهم أو رفضهم المشاركة في التفاعلات الاجتماعية التي تفرضها عليهم العائلة. في المجتمع الجزائري يعبر العنف الجسدي عن دور تربوي واجتماعي ،حيث أن الطفل صغير السن يجهل كيفية التعامل مع الآخرين،لهذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية ترتكز أساسا على الضرب خاصة إذا خالف الطفل أوامر العائلة ،لهذا فهو يعاقب ليتفطن لضرورة الامتثال للشروط الاجتماعية التي تفرضها عليه العائلة. الزوجة تضرب كي تتخلى عن عاداتها الموروثةعن عائلتها الأصلية، لتتكيف مع شروط عائلة الزوج.

أما في الوسط الاجتماعي الخارجي، فإن الجزائريين يميلون أكثر الى حل مشاكلهم وصراعاتهم بالشجار و الغضب المستمر.

خلاصة

الإنسان في أخلاقه و تفكيره و تصرفاته هو ابن ثقافته و مجتمعه و دينه و المعايير السائدة في مجتمعه، ومجتمعنا العربي يتميز بثقافة تقليدية سائدة منذ القدم و مازالت تسير حياتنا الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية و حتى الشخصية و تحكم بذلك تصرفاتنا و سلوكياتنا، وعليه فأساليب العنف الوالدي السائدة في المجتمع العربي عامة و في الجزائر خاصة مرتبطة بهذا النظام الاجتماعي التقليدي، حيث تسيّر الثقافة التقليدية الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، و عدم الامتثال للنظام الاجتماعي التقليدي، قد يقابله عنف نفسي إما بالعزل أو الإهمال. أو عنف جسدي يتمثل في الضرب. و لكن، قد يتجاوز العنف النفسي و الجسدي حدودهما الطبيعية ليتحولا إلى سلوك مدمر يمارسه الأولياء على الأولاد من أجل تصحيح سلوكياتهم أو السيطرة عليهمو جعلهم يمتثلون لشروطهم الخاصة. هذه الأساليب من شأنها أن تؤثر على نموهم النفسي الاجتماعي.

الفصل الثالث
الهوية:

تمهيد

"الهوية" مصطلح فلسفي ظهر منذ ما يقارب 2000 سنة، وهو يشير إلى النمـــو النفســـي الاجتماعي للفرد. و قد تناولت العديد من البحوث في العـــالم الغربـــي النمـــو النفســـي الاجتماعي بالدراسة فـــي علاقتـــه بـــالمتغيرات الشخصـــية و الســـلوكية، مـــن بيـــنهم « Erikson » (1963), « Adams et al » (1984), « Marcia » (1988)، أيـــن تعرضوا إلى مختلف مراحل النمو التي يمر بها الإنسان مع مختلف التغيرات البيولوجية، و تأثيرها على البناء النفسي و الاجتماعي للفرد.

أما في العالم العربي فقد كانت الدراسات قليلة جدا حول هذا الموضوع.

1. تعريف الهوية:

1.1. لغة:

"الهُوِيَّة" بضم الهاء و كسر الواو و تشديد الياء المفتوحة، كلمة قادمة من علم الفلسفة و التصوف و قد ولدها العرب و المسلمون قديما، من النسبة إلى "هو" أو "الهو" لتؤدي فعل الكينونة في اللغات الهندوأوروبية، ثم عدلوا عنها و وضعوا بدلا من هو "الموجود" ومن الهوية "الوجود".

2.1. اصطلاحا:

هو مصطلح فلسفي، يستدل به على كون الشيء هو نفسه.

(محمد السعيد أبو حلاوة؛ب/ت ، ص04)

حيث أن الفلسفة هي من أولى العلوم التي تناولت الهوية بالدراسة منذ مايقارب "2000" سنة، أين تناولها أرسطو و اعتبرها نتيجة مجموعة من الطبقات البنائية و التي يعبر عنها بالعادات « Ethas et Hexis »

و هذا ما أكده « Hume.D » سنة (1986) و تكملة لبحوث "أرسطو"، حيث عرف الهوية على أنها عبارة عن وهم مرتبط بالوقت. (Tape.P, 1986, p16)

فالهوية إذا عبارة عن تثبيت واقع الفرد الذي لايمكن أن نتصوره بدون جوهره الذي يكونه، و بالتالي فهيتتموقع بين هذا الجوهرو الإدراك، و بين التحول (التغيير الدائم) و التثبيت.

في حين يرى « Leonetti, L » (1990) أن الهوية هي شعور بالذات من خلال معرفة الفرد لأناه المختلف عن الأخر.(Idem, p 40). أومايسمى بالهوية الشخصية أو الفردية.

ويعرف قاموس"larousse" الهوية على أنها "عبارة عن طبع دائم وأساسي لفرد أو جماعة معينة".

" هي ما يجعل الشيء يشبه تماما الآخر، أو هو من نفس طبيعته".

إن الوحدة الوراثية التي تشكل الوحدة الفيزيولوجية للإنسان ما هي إلا تعبير رمزي عن وحدته النفسية و الاجتماعية، وهذه الأخيرة ما هي كذلك إلا تعبير رمزي على تفوقه الروحي عن الحالات الموجودة في مجتمعه. (Benaissa, H ; 2001, p42)

إذن حسب هذه التعاريف يمكننا أن نميز عدة جوانب من الهوية منها الجانب النفسي أو الهوية الفردية: و هي ما يميز بين شخص و آخر.

الجانب الاجتماعي: أو الهوية الاجتماعية

الهوية الروحية أو الهوية الدينية.

نستنتج أن للهوية دورين أساسين هما:

1. التأكد من وحدة الشيء مهما تعددت صفاته.
2. تحقيق هذه الوحدة لضمان انتمائها إلى مجموعة أخرى.

في حين يتفق علماء النفس على أن الهوية هي وحدة ذات الشخص في مراحل نموه المختلفة.

أما علماء الاجتماع فيعرفونها كالتالي: "الهوية هي ذلك الشيء الذي يشعر الشخص بالاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه و الانتماء إليه."

و بهذا فالهوية هي ماهية العقل و جوهره، حيث تتضمن وحدة الذات و تحقيقها من خلال الالتزام بالمبادئ و القيم السائدة في المجتمع، بضمان الانتماء إلى الأسرة و المجتمع، و يبدأ تكوين الهوية من مرحلة الطفولة إلى غاية الشيخوخة بحيث تتميز كل مرحلة عن الأخرى من حيث طريقة التفكير، نوعية النشاط و درجة الالتزام بالمبادئ و القيم الاجتماعية، وكذلك مدى تحقيق الفرد لذاته، من حيث إنه فرد مختلف عن الآخرين و في الوقت نفسه ينتمي إليهم.

2. مجالات الهوية: "تطور الذات و الهوية الاجتماعية":

1.2. الهويـــــــــــة الإيديولوجيـــــــــــة: " تطـــــــــــور الـــــــــــذات":

حسب « Erikson.E » فإن الإحساس بالهوية لديه جانبين، جانب نفسي داخلي و جانـــب اجتماعي خارجي، فإذا كانت الهوية تشير إلى الرغبات أو النزوات الداخلية فهـــي تشـــير أيضا إلى الإطار الاجتماعي الذي يعطي لها معنى و مكانا اجتماعيا.

(Alex MUCHELLI ; 1986, p75)

أو كذلك ما يسميه جيمس مارشيا"بالهوية الإيديولوجية".

و نعني بالايدولوجيا: تلك المنظومة من الأفكار المرتبطة بتعاليم و اتجاهات و اعتقادات و رموز، التي تشكل نظرة كلية و عامة للشخص أو للجماعة.

و بالتالي فالإيديولوجيا تضم جانبين هما:

1. الجانب الاجتماعي: الناتج عن إيديولوجياالأشخاص و الجماعات.

2. الجانب الانفعالي (الفردي): حيث إنه يضم تلك العلاقات الوجدانية و التفاعلات بـــين الذات و الآخرين، و هي التي تسمح للفرد بالاندماج أو الانفصال مع ايدولوجيا الجماعـــة المنتشرة.

و ترتبط الهوية الإيديولوجية بخيارات الفرد في عدد من المجـــالات الحيويـــة المرتبطـــة بحياته حيث تشتمل على أربعة مجالات فرعية هي:

1. هوية الأنا الدينية.
2. هوية الأنا السياسية.
3. هوية الأنا المهنية.
4. أسلوب الحياة.

يخضع تشكل الهوية الإيديولوجية إلى عاملين أساسين و هما:

1. السن: و ما يرتبط به من تطور في النمو.

2. أساليب التربية: تختلف حسب الثقافة السائدة.

و يمر تطور الهوية الإيديولوجية بمراحل بدءا بالتكوين الذاتي للإنسان الذي يشتمل على اكتساب الثقة ، وعدم الثقة أو الحذر. تكتسب هذه العمليات عن طريق التفاعلات مع الآخرين و التي ينتج عنها مجموعة من الإحساسات المتناسقة و المختلفة التي تبني الثقة الأساسية بالتحصل على التفاعلات الايجابية.

2.2. الهوية الاجتماعية:

أن الهوية الاجتماعية: " هي مجموع علاقات الانتماء و الإقصاء « Sartre, J-P» يرى بالنسبة للجماعة و المجتمع"

" و يقصد به موقع Le statutكذلك يضم مصطلح الهوية الاجتماعية **مصطلح " الموقع"** الفرد في المجتمع أو الدور الاجتماعي للفرد. (Alex MUCHELLI ; 1986, p 78)

يضم مصطلح الدور عدة صفات أو مجالات هي: الاتجاهات، الجنس، العمر، العمل،..الخ إذن الهوية الاجتماعية هي نتاج مجموعة من العلاقات و التفاعلات التي يقوم بها المراهق مع العائلة، جماعة الأصدقاء، و المدرسة، أين يجب عليه أن يمتثل إلى قيم و مبادئ مجتمعه، من أجل أن يتقبله و يعترف به هذا الأخير.هذا الامتثال أو الإنضمام يتم نتيجة عملية أساسية و هي التطبيع الاجتماع.

1.2.2. التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية:

و يقصد بها تلك العملية التي يكتسب الفرد بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية، و يتعلم كيفية التعامل و التفاهم مع الآخرين. أي إنها العملية التي يصبح بموجبها الطفل كائن اجتماعي، حيث تتضمن هذه العملية تعليم العادات، التقاليد، المبادئ و الاستجابة للمثيرات الرمزية.

يقودنا التكلم عن التطبيع الاجتماعي إلى النمو المعرفي عند الطفل الذي تناوله « Piaget J »، والذي يرى بأن النمو العقلي للطفل هو عبارة عن بناء مستمر أو نسق متوازن، يتميز بالمرور من حالة عدم التوازن إلى حالة التوازن العادي.(Dubar,C;1998,p03)

حيث يتميز النمو المعرفي ب:

1. مجموعة من الأنساق الخاصة بالنشاط العقلي التي تكون:

- معرفية (داخلية خاصة بالجسم).
- انفعالية (خارجية، علائقية).

2. تنظيم مستمر: معناه أن هناك بناء مستمر لقواعد جديدة

و يرىPiaget, J : أن المجتمع يمثل مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تضم

- القواعد ذات " أثر معرفي" و القيم ذات «أثر انفعالي".

- أماDurkheim:فيرى بأن التربية هي التطبيع المنهجي للفرد، و التي يسميها كذلك بالنموذج الثقافي المنتقل من الجيل السابق. (Dubar, C; 1998, p04)

بمعنى أن الفرد يرث هويته الاجتماعية من الأجيال السابقة.

إذا التطبيع الاجتماعي هو نسق يتم من خلاله إدماج الأفراد في المجتمع الذي ينتمون إليه، بالمحافظة على المبادئ و الرموز الثقافية.

وتتم عملية التطبيع الاجتماعي بفضل مؤسستين أساسيتين هما:

1/ الأسرة:

وهي الخلية الأولى التي تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية، إذ ترتبط بهـــا التربيـــة، والنظام الاجتماعي و القيم الاجتماعية السائدة. كما أن نوعية الوسط العائلي تلعـــب دورا كبيرا في نجاح الطفل مستقبلا، كذلك المدرسة و صولا إلى مرحلة المراهقـــة،" و التـــي تعني تهيئة الفرد إلى مواجهة الحياة الواقعية أي "الاستقلالية"، حيث تهيئ الأسرة المراهق لهذه المرحلة بالمحافظة على العلاقة الارتباطية بينهمـــا، وفـــي الوقـــت نفـــس العلاقـــة الانفصالية " الاستقلالية".

يستغل المراهق في هذه المرحلة موقع الأولياء و قدراتهم الاقتصادية و الثقافية و الرمزية.

(Rudy, A; Armingavd, N; Haja, M; 2000/2001, p 12)

تختلف تنشئة البنت عن تنشئة الولد في المجتمعات العربية و المجتمع الجزائري عن المجتمعات الغربية و ذلك بحكم اختلاف الثقافة و الديانة السائدتين بها. حيث تشكل العائلة مؤسسة نواتية يتمحور حولها المجتمع و هذا لاتصالها العضوي بالمؤسسات الأخرى، كذلك هي تسعى إلى تقديم عدة وظائف لأعضائها تشمل الإنجاب، التنشئة الاجتماعية، الإعالة المادية و النفسية، و التوسط بين أفراد المجتمع. و تخضع التنشئة الاجتماعية في العائلة العربية عامة و العائلة الجزائرية خاصة إلى مجموعة العادات و التقاليد المتداخلة مع الدين الإسلامي، لهذا فهي تعمل على ترسيخ و غرس في نفوس أفرادها مبادئ القيم الدينية و الخلقية التي يعمل بها، إذ تقوم الأسرة بتلقين المولود الجديد أسس السلوك الخاص به، كالسلوك الخاص بالجنسين، تحديد أدوارهم الاجتماعية في المجتمع الكبير و ذلك عن طريق تلقينهم ما هم متفق عليه إجتماعيا من مسموحات و ممنوعات عن طريق الترغيب و الترهيب و العقوبة و المكافئة.

1.1. تربية المرأة: ترتكز تربية الفتاة في البيئة الجزائرية على أربع نقاط أساسية هي:

- العفة: انطلاقا من كون المجتمع الجزائري مجتمعا إسلاميا فقد احتلت المرأة مكانة مرموقة، حيث حظيت باهتمام و احترام كبير كأم، كزوجة و كفتاة؛ إذ حثها الإسلام على صيانة عرضها و حفظ عفتها و طهارتها و أوجبها الالتزام و التقيد بها.

- الطاعة: انطلاقا من كون العائلة الجزائرية عائلة تقليدية، فهي تخضع لسلطة الرجل (الأب، الأخ، الجد، الزوج، العم، الخال) و عليه تفرض على المرأة طاعته و الامتثال لأوامره، حتى و إن تعلق الأمر بنوعية العمل، نوعية الدراسة، الخروج من المنزل...الخ.

فحسب الباحثة " فاطمة المرنيسي" يعتقد الزوج (الرجل) أنه أقوى من المرأة خلقيا و فكرياو جسديا، و هو المخول طبيعيا بالسيطرة على المرأة و حمايتها و لذلك فإن مظاهر العفةو الحجاب و الانزواء الذي يفرض على المرأة ينظر إليه على أنها حلول لحماية

المجتمع من أية عواقب تجرها عليه طاقة المرأة الجنسية و تهذيبها. (وعلي راضية، 2010)

- التضحية: تعمل المرأة الجزائرية على السهر من أجل راحة أفراد عائلتها، فهي تسعى دائما من أجل التوفيق بين متطلبات الحياة العملية و العائلية و إصرارها على تغيير مكانتها الاجتماعية التي لقت تحسنا ملحوظا بالمقارنة إلى تلك المفاهيم التي كانت سائدة، و نلمس ذلك من خلال اقتحام المرأة عدة مجالات خصصت بالأساس للرجل.

- المحافظة على العادات و القيم و الثقافة السائدة: يكتسب الأطفال مجموع القيم و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع عن طريق الممارسة و المشاركة و التقليد، فهي تعتبر من أدوات الضبط الإجتماعي.

2.1. تربية الولد: تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية، حيث يتشارك في تربية الأطفال كل أفراد العائلة (العم، العمة، الجد، الجدة، الخال، الخالة...) لهذا فهي تعمل على غرس الضمير الخلقي عند الطفل و تكسبه بعض العادات الروحية و البدنية كذلك كيفية التعامل مع الآخرين. و يعمد خيال الإبن في مرحلة الطفولة إلى تقمص سلوك الآب الذي يمثل السلطة داخل الأسرة وجب على الجميع احترامها، لهذا يعود الإبن و منذ صغره على السلطة و التحكم و المسؤولية .

2/ المدرسة:

إن المسيرة الدراسية للطفل حتى سن المراهقة تسمح له بتنويع مقابلاته و اختلاطه مع أناسآخرين من ثقافات أخرى، حيث أن هذا الاختلاط يساعده على اكتمال نمو هويته الاجتماعية، و تقوم المدرسة بنقل لائحة من المعارف و القيم و المهارات التي تشمل ما هو لغوي و ما هو غير ذلك، عن طريق المناهج المقررة للدراسة، أين نلمس هذه القيم من خلال المضمون الذي تحمله الكتب المدرسية، حيث يعمد مؤلفو هذه الكتب إلى نقل ما هو سائد في المجتمع بهدف إعداد الفرد لإندماجه في أنساق البناء و التوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة و مطالب الأدوار المختلفة.

- تؤدي العوامل الآتية دورا هاما في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل و المراهق:

1. مركز الطفل و نوعية التربية التي يتلقاها.

2. سن الآباء.

3. البيئة المادية و الاجتماعية المحيطة بالطفل.

4. مستوى ذكاء الطفل: حيث تختلف درجة الحساسية للمثيرات الخارجية المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

5. التكوين الجسمي للطفل و نمط المعاملة الوالدية.

6. الانتماء الاجتماعي للأسرة إلى جماعات الأكثرية أو الأقلية في المجتمع.

(عبد الرحمن العيسوي؛ 1987، ص193)

2.2.2. العمليات التي يتم بها تعلم السلوك الاجتماعي:

1. التقليد:

يتعلم الإنسان خلال عملية التنشئة الكثير من المهارات، العادات و الاتجاهات و القيم و ذلك بفضل عملية التقليد.(سعد جلال؛ ب/ت، ص 161) فالطفل يميل إلى تقليد أحد أفراد العائلة وبخاصة الأولياء: الأم و الأب. إذ يمثل كل واحد منهما نموذجا مثاليا يعمد الطفل إلى تقليده في جميع سلوكاته كطريقة اللباس أو الكلام ، طريقة التفكير إلى غير ذلك و لكن و مع تطور ونمو الطفل ووصوله إلى مرحلة المراهقة يبحث عن نموذج مثالي خارج نطاق العائلة، قد يكون هذا النموذج شخصية مشهورة ، قد تكون فنية، سياسية، دينية، إلى غير ذلك، هذه الميولات هي التي تحدد شخصية المراهق المستقبلية أي مرحلة الرشد،أما في المراهقة المتأخرة فيقوم هذا الأخير بنوع من التقييم الايجابي و السلبي للنموذج المتبنى و تقليده فيما يراه مناسبا فقط.

2. نسق التقمص الاجتماعي:

التقمص لغة: يعني ارتداء القميص، و كذلك يقال: تقمصت الروح أي انتقلت من جسد إلى جسد.

اصطلاحا: نعني به أن يأخذ الفرد صفات فرد آخريراها مكملة و مناسبة لشخصيته، و يحاول أن يتخذها نموذجا له.(سعد جلال ؛ ب/ت، ص 161)

و يعرفه « A. Muchelli »على أنه نسق يسمح لكل عضو من المجتمع بالتعرف على الهوية الاجتماعية لعضو آخر من المجتمع. حيث يتضمن هذا النسق الثقافي شبكة لفك الرموز و إدراكها. و هي مبنية على أساس نماذج اجتماعية للقيم السلوكية و أشكال إدراكية معقدة. (Muchelli, A ; 1986, p 79)

و يتم تصنيف الأفراد من خلال الشبكة الثقافية. أين يتم إدراكالآخر و تصنيفه في فئة ثقافية معينة و الاعتراف بموقعه و دوره الاجتماعي، فكل فرد يملك ثقافة خاصة به تعتبر مرجعا له و يشترك فيها مع أفراد مجتمعه.

كما تناول التحليل النفسي نسق التقمص كميكانيزم نفسي، يظهر في مرحلة الطفولة و ذلك أثناء حل عقدة أوديب، أين يتقمص الطفل شخصية أبيه لأنه يعتبره منافس له.

3. مجالات الهوية الاجتماعية:

ترتبط الهوية الاجتماعية بخيارات الفرد في مجال الأنشطة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية و تشتمل على أربعة مجالات أساسية هي:

1. الصداقة
2. الدور الجنسي
3. أسلوب الاستمتاع بالوقت
4. العلاقة بالجنس الآخر.
5. الجانب الديني. (سعد عبد الفتاح الغامدي؛2001 ، ص 21)

1.3.الصداقة: إن القدرة على إقامة علاقات صداقة اجتماعية عامة، تعتبر مؤشرا للتوافق النفسي الاجتماعي، كما تعتبر عاملا مهما في النمو النفسي الاجتماعي.

2.3. الدور الجنسي:

يؤثر الدور الجنسي في تشكل هوية الأنا الاجتماعي، فمفهوم الأنوثة أو الـــذكورة يتعـــدى الاختلاف البيولوجي إلى الاختلاف في المفهوم الثقافي، لتوقعات الدور الذي يختلف كذلك حسب الثقافة السائدة في المجتمع، حيث تتحدد السلوكات الاجتماعية لكل جنس. أين تؤدي المعتقدات و الاتجاهات دور هام في توجيه الفرد إلى السلوك المناسب حسب الجنس الذي ينتمي اليه. و التي عادة ما يتم اكتسابها منذ مرحلة الطفولة. لذا فعـــدم وضـــوح الـــدور الجنسي يؤدي بالفرد الى صعوبة في تقبل و تعلم دوره مما يجعله يعيش في ضغوطات و صراعات دائمة مع النمط الثقافي السائد في المجتمع الذي ينتمي إليه.

3.3. استغلال الفراغ:

وهو بعد أساسي لاستطلاع هويات الدور، حيث أن استغلال أوقات الفراغ يساعد علـــى تنمية و تطوير المهارات من خلال الأنشطة الانتقالية، فبقدر ما يحسن الفـــرد اســـتغلال أوقات الفراغ. بقدر ما يعود ذلك بنتائج داعمة لبناء الشخصية ومكملة للبنـــاء القيمـــي و الاجتماعي.

4.3. العلاقة بين الجنسين:

هي مظهر أساسي للحياة الاجتماعية، تتمركز حوله مجموعة من الاتجاهات النفســـية و الاجتماعية، و تعبر عن نفسها عن طريق طـــرق التفكيـــر و الســـلوكات الاجتماعيـــة المختلفة. وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى. فشعور الشباب باكتمال نمـــوه من الناحية الجنسية يوازيه التعبير عن هذه الدوافع بالرغبة في الزواج.

5.3. الجانب الديني:

تعد المعتقدات الدينية التي يكتسبها الفرد في مرحلة الطفولة والمراهقة. من الطـــرق التي تعمل على تجديد هوية الفرد الأولى في مرحلة الرشد.ويعبر عنها بمجموعـــة مـــن الطقوس، إذ تؤخذ الاستجابات ذات المعنى الفكري عن قضايا الدين كدليل علـــى البنـــاء الايديولوجي و الفكري المصاحب لتشكيل الهوية، و لكن لا يعبر هذا المحور لوحده عـــن

مدى النمو و النضج النفسي الاجتماعي للفرد فهو يتعلق أساسا بقدرة هذا الأخير على تقديم التفسير الديني لأي معتقد.

4. نظريات الهوية:

1.4. علم نفس النمو:

1.1.4. النمو النفسي الاجتماعي لاريك اريكسون:

لقد بدأ استعمال مصطلح الهوية في النصف الثاني من القرن العشرين، بعد المرحلة التي تبعت الحرب العالمية الثانية، وذلك بعد ظهور أزمة الهوية التي عاشها الناس خلال هذه الحرب، بسبب التغيرات الجذرية التي طرأت على شروط معيشتهم و على مجتمعاتهم.

و يعتبر « Erikson » من أوائل المحللين النفسانيين الذين تناولوا هذا المصطلح بالدراسة، و « Erikson » من تلامذة « SIGMAND et A. Freud » ، حيث أن بناءه النظري ارتكز على التحليل النفسي، ولكنه اختلف مع فرويد في بعض المجالات من بينها التركيز على الأنا باعتبارها الطاقة الأساسية المحركة للإنسان، وعلى الرغم من أن نظرية "اريكسون" هي امتداد لنظرية "فرويد" إلا أنها تعتبر تطور جذري لهذا الفكر.

2.1.4. الاختلاف بين نظرية اريكسون و نظرية فرويد:

1-يركز"اريكسون" على الأنا و علاقته بالمجتمع لذلك يفترض وجود قدرة غريزية في الفرد تعمل على التنسيق و التوافق المتوازن مع البيئة .

2- التأكيد على التكوين الاجتماعي للأنا من خلال علاقته بالأبوين .

3- تحديد مراحل نمو الفرد من الطفولة إلى الشيخوخة، في حين أن فرويد حصرها من الولادة الى المراهقة.

4- تحذير فرويد من التدهور الاجتماعي الذي يصيب الفرد إذا ما ترك لضغوط مشاعره الكامنة ، لقي إجابة عند اريكسون الذي افترض أن كل أزمة شخصية أو اجتماعية تولد عوامل تؤدي إلى النضج.

5- تركيز فرويد على تحديد أسباب النمو المرضي، في حين ركز اريكسون على الحل الناجح لأزمات النمو.(حسن مصطفى عبد المعطي؛ 2004، ص16)

لهذا فقد قدم اريكسون توجيها جديدا لنظرية التحليل النفسي.

3.1.4. تعريف النمو حسب اريكسون:

يعرف « Erikson, E » النمو على أنه عملية مستمرة تتميز بثلاث متغيرات أساسية هي:

1- العمليات البيولوجية الغير قابلة للارتداد.

2- التأثير الثقافي.

3- الاستجابة الفطرية لكل فرد و طريقته الذاتية في النمو.

4.1.4. مراحل النمو حسب اريكسون:

يؤكد اريكسون على التفاعل بين الطفل ومثيرات البيئة الاجتماعية وتأثيرها في تكوين شخصيته،و قد شملت مراحل نظريته مراحل حياة الإنسان من الولادة حتى الشيخوخة، وكل مرحلة تعبر عن أزمة تنتهي إما بحلها أو عدم حلها. وهي ثمان "8 " مراحل ، خمس منها مخصصة لفترة ماقبل البلوغ و ثلاث لفترة ما بعد البلوغ. وهي كالآتي:

1. مرحلة اكتساب الثقة مقابل عدم الثقة:

يرى "اريكسون" أن الطفل يواجه بعد الولادة أول التقاء له بالعالم الخارجي، لذلك يتميز بإحساس الترقب، من خلال مزيج من الثقة و الشك. حيث تصبح عنده حاسة الثقة الأساسية مقابل الإحساس بالشك النقطة الحرجة في مرحلة نموه الأولى.

وتشمل السنة الأولى من نموه، ويعتمد اكتساب الثقة على العلاقة بين الطفل و الأم أين تؤدي الرعاية السليمة به إلى الحل الناجح والايجابي للأزمة، في حين الرعاية غير السليمة تؤدي به إلى الحل السلبي و بالتالي الشعور بالإحباط و عدم الثقة

2. مرحلة الاستقلالية مقابل الخجل و الشك:

تبدأ من دخول الطفل العام الثاني من النمو و اكتسابه قدرات تمكنه من الاستقلال عن الأم، وحل هذه الأزمة أيضا يعتمد على العلاقة بين الأم والطفل وتشجيعها له و لاستقلاليته. ويتمثل الحل الايجابي في القدرة على أداء بعض العمليات البيولوجية من دون مساعدة كالأكل. في حين الحل السلبي يتمثل في عدم القدرة على تحقيق هذه الاستقلالية و المعاناة من مشاعر الخجل و الشك.

3. مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب:

و هي تتراوح بين عامين و خمس سنوات، حيث يكون الطفل قد اكتسب الثقة بذاته، و يأتي هنا دور الأسرة و طبيعة معاملتها له و مشاركتها له في النشاطات الاجتماعي. أين يبدأ الطفل في إظهار مهاراته و قدراته من خلال السلوكات التي يقوم بها، و التي هو قادر على القيام بها و ذلك لكي يجلب انتباه البالغين من أفراد الأسرة أو المحيطين به. والحل الايجابي لهذه الأزمة يكون باكتساب الطفل لأنا قوية و كذلك السعي إلى تحقيق أهدافه الخاصة، في حين أن الحل السلبي يعني الشعور بالذنب.

4. الاجتهاد مقابل الشعور بالنقص:

و هي تمتد من خمس سنوات إلى غاية الطفولة المتوسطة أي حوالي 10 سنوات. و سميت بمرحلة الاجتهاد، لأن الطفل في هذه المرحلة ومع احتكاكه بتجارب جديدة سرعان ما يحس بأنه في حاجة إلى أن يجد مكان له في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، لذلك يوجه طاقته من أجل الاستثمار في تجارب اجتماعية مع المحيطين به. ويحاول السيطرة عليها ليكون بارزا بين أطفال سنه.

ففي هذه المرحلة تلعب جماعة الأصدقاء دور بالغ الأهمية في تشجيعها للطفل و قدراتـــه. ومثابرته لتحقيقه انجازات أخرى و الاستعداد للمنافسة، هكذا يكون الحل الايجـــابي لهـــذه الأزمة، في حين الحل السلبي ينتج بداية الأزمات و إعاقة النمو و ظهور اضطرابات.

5. هوية الأنا مقابل اضطراب الدور:

هي فترة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، فهي تخص مرحلة المراهقـــة (11 – 18) حيث وتتميز بمجموعة من التغيرات الفيزيولوجية ، الانفعالية و الاجتماعية. وما يـــرتبط بهذه التغيرات من توقعات اجتماعية، لهذا يواجه المراهق أزمة الإحساس بالهوية مقابـــل اضطراب الدور. وحل هذه الأزمة يعتمد بالدرجة الأولى على قدرات المراهق ثم طبيعة الظروف الاجتماعية المحيطة به و المشجعة له و لاستقلاليته.

6. الألفة مقابل الإحساس بالعزلة:

تبدأ مع بداية مرحلة الشباب، أين يحس الفرد أنه بحاجة إلى شـــريك، وهـــي تتـــأثر بطبيعة حل الأزمات السابقة، إضافة إلى طبيعة الظروف الاجتماعية المحيطة به، و مدى تحقيقه لذاته في المجتمع، لذا تعتبر الألفة هي القدرة على الالتزام بالعلاقات والصـــداقات المحسوسة، وكذلك التضحيات المعنوية التـــي يقـــدمها الفـــرد للآخـــرين و الإحســـاس بالمسؤولية، وكذلك القدرة على دمج هويته مع هوية شخص آخر بدون الخوف من فقدان إحساسه بالأنا.

7. الإنتاجية مقابل الركود:

تتزامن مع دخول الفرد إلى أواسط العمر، حيث تتميز بالاستعداد للإنتاجيـــة و التـــي تمثل محور النمو في هذه المرحلة، أي تأسيس وحدة أسرية جديـــدة تقـــوم علـــى الثقـــة المتبادلة، الألفة، الرباط الزوجي، و عليه ضمان الرعاية و المساهمة في بنـــاء و توجيـــه جيل جديد.

8. تكامل الأنا مقابل الشعور باليأس:

يتزامن مع مرحلة أواسط العمر و تعتبر أطول مرحلة و أكثرها خصوبة و عطـــاء، فهي تتميز بدخول الفرد المرحلة الأخيرة من الحياة (الكهولة) و يعتمد حلها علـــى حـــل الأزمات السابقة و كذلك الظروف الاجتماعية المتاحة، ووصول الفرد إلى ما حققه مـــن أهداف في بداية المراهقة من بناء أسرة تحقيق الذات المهنية، الثقافية، الاجتماعيـــة، أي، ما يسمى بتكامل الأنا و تقبله لدورة حياته.

أما الجانب السلبي في هذه المرحلة هو عدم التوصل إلى هذا التكامل و الشعور باليأس و الإحباط. (نفس المرجع السابق، ص 64،65).

5.1.4. مراحل تشكل الهوية حسب اريكسون:

حسب اريك اريكسون فإن الهوية تتشكل كما يلي:

1. تعتبر مرحلة المراهقة هي قلب التغيير، حيث تشكل الهوية ظهور أزمة النمو، و هـــذا التشكل هو وظيفة تستمر مدى الحياة، أي، أنها تبدأ منذ مـــيلاد الطفـــل و لكـــن مرحلـــة المراهقة هي أهم مرحلة بسبب التغيرات الجذرية التي يمر بها الفرد.

2. تتمثل أزمة الهوية في البحث عن الأدوار و القيم المناسبة و تجريبها، حيـــث يســـمح المجتمع كذلك، بهذه الفترة من التعليق المختلط و تستمر عليه عملية النضج بالاختيار مـــا بين هذه القيم و الأدوار و الالتزام بها.

3. يعتمد حل أزمة الهوية بدرجة كبيرة على حل أزمات النمو السابقة ، فتوحدات الطفولة و.خبراتها يمثل واحد من الأساسات المهمة لتشكل الهوية و طبيعة هذا التشكل.

4. يتأثر تشكل الهوية بعدد من العوامل تشـــمل : العوامـــل الشخصـــية، الاجتماعيـــة و البيولوجية.

5. تعدد أبعاد الهوية إلى أبعاد دينية، سياسية، مهنية، جنسية و اجتماعية.

6. يرتبط تحقيق الهوية كذلك بمجموعة من السمات و هي:

ا- إحساس الفرد بالتماثل و الاستمرارية بين مراحل حياته، " بين الماضـــي الحاضـــر و المستقبل "أي دمج التو حدات السابقة مع الخبرات الحاضرة لتكوين وحدة جديدة تتضـــمن الذات.

ب- تحقيق التكاملية بين ذات الشخص الخاصة و ذاته العامة أي مابين ما يعرفه عن نفسه و ما يعرفه الآخرون عنه.

ج- القدرة على اختيار القيم و الأدوار المناسبة و الالتزام بها.

7. يمكن أن يفشل المراهق في حل أزمة الهوية في حالة مروره بظروف اجتماعية سيئة حيث يمكن ملاحظة اضطراب الأدوار و عدم تبنيه لادوار ثابتة ، أو تبني هويـــة ســـالبة مضادة لقيم ومعايير المجتمع.

من مميزات نظرية النمو النفسي الاجتماعي أنها ركزت على جميع مراحل الحياة و لـــم تقتصر فقط على فترة الطفولة كما هي عند فرويد.

2.4. علم النفس الاجتماعي:

: يرى هذا الباحث أن الذات عبارة عن نسق أين يعيش الفرد « G-H Mead »1.2.4.

في مجموعة من التفاعلات الداخلية المتعلقة بالوسط الاجتماعي المتميز بالإطار التاريخي الخاص به (الفرد، المجتمع، التاريخ). (Tap, P ;1986, p 32)

بمعنى أن الفرد يؤثر في نفسه بنفسه بطريقة مباشرة، و لكنه في نفس الوقت يأخذ بعـــين الاعتبار و جهة نظر الآخرين أو المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها. و كذلك يركـــز ميد على مبدأ الاتصال الاجتماعي و التفاعل الداخلي في تكوين ذات الأنا.

2.2.4. « Tajfel et Turner »: أسس هذان الباحثان نظرية على الهوية الاجتماعيـــة، حيث يريان أن إدراك الهوية الاجتماعية لا يتم إلا بدراســـة الصـــراعات بـــين أعضـــاء الجماعة. (Autin, F ; S/D, p 03).

حيث يحدد هذان الباحثان (1979-1986) مفهوم الجماعة كالآتي: " هي مجموعة من الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الطبقة أو الفئة و التي تجمعهم قيم عاطفية، و قد توصلوا إلى درجة من الرضا تجاه تطور الجماعة التي ينتمون إليها.

إذا، الجماعة هي:" و عي الأفراد بوجودها"، كذلك تكلم هذا الباحث عن النمطية الاجتماعية، التي تعتبر نسق معرفي يسمح بتجزئة و تصنيف و إعطاء الأوامر في الوسط الاجتماعي و يسمح للأفراد كذلك باتخاذ عدة أشكال من ردود الفعل الاجتماعي.

أذا الميكانيزمات التي تسمح التي تساهم في تكوين الهوية الاجتماعية حسب « Tajfel et Turner » هي:

1- المقارنة الاجتماعية: باعتبار الهوية الاجتماعية ذلك الجزء من الذات الذي ينتج عن وعي الفرد بانتمائه إلى جماعة اجتماعية كذلك عن القيمة و المعنى العاطفي لهذا الانتماء.

و عليه فهناك ثلاث مبادئ أساسية لتكملة هذه العملية و هي:

- الأفراد يبحثون عن تكوين و تعزيز هوية اجتماعية ايجابية.
- الهوية الاجتماعية الايجابية تنتج عن المقارنة الجيدة بين أعضاء الجماعة.
- عندما تكون الهوية الايجابية غير مرضية للأفراد فهؤلاء يسعون للتخلي عن جماعتهم و البحث عن جماعة أخرى أحسن منها أو محاولة تطوير جماعة الانتماء و جعلها أكثر ايجابية و فاعلية.

2- المنافسة الواقعية و المنافسة الاجتماعية:

الهدف من المنافسة هو: اكتساب مرجعيات بالنسبة للجماعات الأخرى فكل فعل من هذا النوع يسجل في المنافسة الاجتماعية حيث أنها تنشط عن طريق تطوير و تقييم أفعال جماعات أخرى أو بمعنى أخر عن المقارنة الاجتماعية. لذلك فهي تختلف عن المنافسة الواقعية التي تكون نتيجة لاصطدام مصالح متعارضة بين أعضاء الجماعة. حيث أن الجماعة الخاسرة سوف تتخذ سلوك عدواني تجاه الجماعة المقابلة لأنها حرمتها من

المكافأة و لكن في المنافسة الاجتماعية الخاسرة تتقبل التفوق الـــذي تفرضـــه الجماعـــة الأخرى.

3- الدور الاجتماعي و استراتيجيات التغيير:

إن الدور الاجتماعي هو: نتيجة المقارنات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة فهو يشير إلى مكانة الجماعة في ظل أبعاد مقارنات أخرى.

و حسب هذه النظرية هناك ثلاث طرق لمواجهة الهوية الاجتماعية السلبية و هي:

- الدينامية الفردية: فهي تخص الفرد فقط، بمعنى انه لا يقدم أي تغيير للجماعـــة التـــي ينتمي إليها و إنما يكتفي بتبديل جماعة الانتماء إذا كانت تقدم له هوية اجتماعية سلبية.

- الإبداع الاجتماعي: و نعني بها أن يبحث أعضاء الجماعة على استراتيجيات و أبعـــاد أخرى للارتقاء بجماعتهم و تحسينها مقارنة بالجماعات الأخرى.

- المنافسة الاجتماعية.

إن الهدف من هذه النظرية هو بيان طريقة اكتساب الفرد لهويته الاجتماعية مـــن خـــلال الجماعات الاجتماعية، التقييم الذاتي و المقارنة الاجتماعية التـــي تـــؤدي بـــدورها الـــى مجموعة من السلوكات الصراعات و التغيرات الاجتماعية.

3.4. التحليل النفسي:

يتكون البناء النفسي للإنسان من ثلاثة نظم أساسية هي: الهو، الأنا، الأنا الأعلـــى. و حسب « Freud.S » فإن الأنا هي ذات سالبة محكومة بغريزتي الجنس و العـــدوان، و اعتبر أن وظيفة الأنا هو التوسط بين دوافع الهو و ضوابط الأنا الأعلى، و يشير الى أن الأنا تنمو من الهو نتيجة لحاجة الكائن للتعامل مع الواقع لأجل اشباع حاجاته الغريزية، و رغم أن الأنا يبحث عن اللذة و يتجنب عدم اللذة فإنه يكون تحت تأثير مبدأ الواقع و الذي يعني تأجيل الاشباعات الفورية للمطالب الاجتماعية، و لذلك تعتبر الأنا مركز الشخصـــية الإنسانية و مصدرها و هي مقر تحليل المعلومات و اتخاذ القرارات، حيث مـــن خلالهـــا

يتصل الفرد مع عالم الواقع، فهي مصدر الضبط و الشكل الذي يبدو عليه الفـرد أمـام الآخرين.

5. أشكال اضطراب الهوية:

يشير الغامدي الى وجود شكلين لاضطراب الهوية و هما:

1.5.اضطراب الدور:

أين يفشل المراهق في تحديد أهداف و قيم و أدوار شخصية و اجتماعية ثابتة، و كبـديل لذلك تتحول فترة التعليق المنطقية المسموح بها اجتماعيا لاختيار البدائل الى نـوع مـن الاضطراب المستمر حيال الأدوار مما يؤدي الى اعاقة المراهق لحل الأزمة.

و هذا يعني فشل المراهق في حل أزمة الهوية و بالتالي اضطراب الدور الاجتماعي.

2.5. تبني هوية سالبة:

يتمثل في تبني هوية انا سالبة، حيث أن الأمر لا يقتصر فقط على عدم الثبات في تبنـي قيم و مبادئ و أدوار اجتماعية مقبولة بل يتعدى ذلك الى احسـاس المراهـق بالتفكـك الداخلي و بالتالي قيم و مبادئ و ادوار مضادة للمجتمع. (عبيـر بنـت محمـد حسـن عسيري، 2002، ص 18).

خلاصة

إذا تعتمد الهوية الاجتماعية بالدرجة الأولى على إمكانيات الفرد الشخصية و مهاراته في الإتصال، و قدراته في بناء علاقات ناجحة في المجتمع، كذلك، بالدرجة الثانية على التنشئة الاجتماعية و أساليب المعاملة الوالدية التي لديها أثر كبير في تحديد شخصية الفرد و إمكانية نجاحه في اكتمال نمو هويته الاجتماعية و الوصول إلى تحديد قرارات حاسمة في حياته المستقبلية.

الفصل الرابع: المراهقة

تمهيد

يختلف سلوك الإنسان باختلاف مراحل نموه الجسمية، العقلية، النفسية و الاجتماعية، حيث تتميز كل مرحلة من المراحل بظروفها و مطالبها الخاصة، وتعتبر مرحلة المراهقة مـــن أصعب مراحل النمو بسبب الاختلافات الجذرية التي يمر بها المراهق سواء منها الجسمية العقلية و النفسية و الاجتماعية.

1. تعريف المراهقة:

1.1. لغة:

تتحدر كلمة المراهقة من الكلمة اللاتينية « Adulescere » و التي تعني يكبر أو ينمو.) Olivier.C, 1999, p 22)

أما في اللغة العربية، فكلمة راهق تعني اقترب، و راهق الغلام أي قارب الحلم و بلغ مبلغ الرجال أي الاقتراب من النضج. (عبد الرحمن العيسوي؛ 2005، ص 201)

2.1. اصطلاحا:

المراهقة هي مرحلة انتقالية بين الطفولة و الرشد، تتخلل هذه المرحلة عدة تغيرات جسدية، نفسية و اجتماعية، و تبدأ هذه المرحلة من فترة البلوغ أي من سن 12-13 سنة إلى غاية 21 سنة كمراهقة متأخرة.

يعرفها " دورتي روجرز Rogers" : " هي فترة نمو جسدي و ظاهرة اجتماعية و مرحلة زمنية، كما أنها مرحلة تحولات نفسية عميقة." (فيكتور.ر و سمير نوف؛ 1950، ص 50).

و حسب الموسوعة النفسية: " المراهقة هي مرحلة إعادة بناء عاطفي و فكري للشخصية، وهي عملية تفرد وهضم للتحولات الفيزيولوجية المرتبطة بتكامل الجسد جنسيا. "(فؤاد شاهين؛ 1997، ص 1).

ظهر مصطلح المراهقة في القرن "19"، أين اعتبرت المراهقة ظاهرة اجتماعية و إنسانية يمر بها الفرد، تتميز بمجموعة من التطورات و التحولات التي تنتقل بالفرد من الطفولة إلى الرشد.

حسب التحليل النفسي، فإن مرحلة المراهقة تبدأ من فترة البلوغ، وهي تتطلب إرصان نفسي خاص من أجل القدرة على مرافقة التحولات الجسدية التي تؤثر و تضعف الجوانب

النرجسية للمراهق، كما يعتبرها « Freud, S » المرحلة الثانية من الحياة الجنسية الإنسانية.

- كما يرى « Nietzche » أن كل بداية هي عبارة عن خطر، بمعنى أن بداية هذه المرحلة هي عبارة عن خطر قد تؤدي إلى حدوث صدمة، هذه الصدمة هي احتمال مؤكدللتغير بين ما هو محتمل (نمو جسدي، نفسي، ...الخ) و ما هو غير محتمل (الاضطرابات النفسية) التي قد تحدث عبر الوقت.

بمعنى أنها تؤدي بالمراهق إلى نوع من المقاربة بين الهوية الشخصية التي تذهب إلى أن الفرد يبقى هو لا يتغير، ومن جهة أخرى النمو الذي يحمل مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى تعديل الجهاز النفسي، هذا التعديل هو الذي يؤدي إلى ظهور الصدمات.

2. مراحل المراهقة:

لقد وضعت العديد من التقسيمات لمراحل المراهقة ومن بينها نذكر التقسيم الزمني الذي وضعته الباحثة « Hitching » ، أين قسمت المراهقة إلى أربع مراحل و هي كالتالي:

1.2. بداية المراهقة:

و هي تبدأ بحدث بيولوجي هام يميز المراهقة عن الطفولة و هو البلوغ، وهذا الأخير يرتبط بتغيرات فيزيولوجية هامة.

2.2. المراهقة الأولى:

تطبعها تغيرات فيزيولوجية التي توافق البلوغ و الناجمة عن بدء النشاط الغددي و انعكاس هذه التغيرات على نفسية المراهق و سلوكه، ففي البلوغ تستفيق الغريزة التناسلية و يزداد النشاط الهرموني، مما يترتب عليه استجابات تتراوح بين الخوف والنرجسية أو الثقة الزائدة بالنفس، إلى الشعور بالنقص و الميل إلى الاستعراضية، كما تظهر صراعات نفسية متعلقة بالرضى أو عدم الرضى بالصورة الجسدية. (حامد عبد السلام زهران؛ 1995، ص 125).

فالعمرالذي يحدث فيه البلوغ للجنسين مختلف، فبالنسبة للإناث يكون بين 11 و13 سنة، و الذكور بين 13 و 15 سنة.

3.2. مرحلة المراهقة المتوسطة:

و هي تمتد من 14 إلى 18 سنة، وهي تتميز باستعادة التوازن الذي انقطع بفعل أية أزمة، فإن كان البلوغ يمثل مرحلة النضج الجسدي، فإن المراهقة المتوسطة تمثل مرحلة تأكيد الذات، أين ينفتح فيها المراهق على عالم الكبار من أجل العمل على تحقيق التوازن بين الرغبات و الإمكانيات، فهي تتميز بإعادة التنظيم الانفعالي للهوية، أين يحاول المراهق إحداث التوازن بين الأنا و الأنا الأعلى و في نفس الوقت يحاول الانفصال عن العائلة.

4.2. مرحلة النضج أو المراهقة المتأخرة:

و هي تمتد من 18 الى 21 سنة، وهي المرحلة الأخيرة و تتميز بـ:

- النضج الجسدي: يتمثل بثبات ملامح الوجه.
- النضج الذهني: يتمثل في ثبات معدل الذكاء.
- النضج الانفعالي: يتمثل في الاستقرار العاطفي.
- النضج الاجتماعي: يتمثل في الاهتمام بالنشاطات الاجتماعية.

كما يتميز المراهق في هذه المرحلة بالثقة بالنفس، الميل إلى الموضوعية، الاندماج مع الأقران، تقبل المفاهيم السائدة، من طرف الجماعة التي ينتمي إليها ...الخ (عبد الغني الديدي؛ 1995، ص 22).

3. مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

1.3. النمو الجسمي:

تبدأ التغيرات الفيزيولوجية التي تميز البلوغ مع بدأ تشغيل المراكز المهادية

ا(Hypothalamique) في الدماغ، و التي تأمر الغدة النخامية بإفراز الهرمونات المحرضة لعمل الغدة الصماء مثل الغدة التناسلية، الغدة الكظرية، أين يبدأ تغير شكل الوجه و تزول الملامح الطفولية، يزداد الطول و يزداد نمو العضلات والعظام.

هناك فرق في النمو بين الجنسين و بين أفراد الجنس الواحد، حيث أنه يلاحظ تقدم مؤقت للإناث و تأخر مؤقت للذكور ثم يعود الذكور في التفوق على الإناث في ناحية النمو الطولي و العضلي و العظمي.

2.3. النمو الجنسي:

تعتبر الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز التي تؤثر عل الصحة النفسية للفرد، وتعرضه إلى الكبت و الضغط من قبل العادات و التقاليد و القيم الاجتماعية، حيث أنه في هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية و تصبح قادرة على أداء وظائفها التي تتمثل في المبيض عند الإناث، أين يقوم بإفراز البويضات فيحدث الطمث و تظهر العادة الشهرية؛ أما الغدة الجنسية بالنسبة للذكور فهي الخصيتين. (فؤاد البهي السيد، 1997؛ ص64)

كما يصاحب نمو الوظائف الجنسية تغيرات فيزيولوجية أخرى كتغير الصوت مثلا،

تؤدي هذه التغيرات إلى إحساس المراهق أنه أصبح شابا بالغا و كذا المراهقة أنها أصبحت شابة بالغة.

3.3. النمو العقلي:

يتميز النمو العقلي في هذه المرحلة بنمو القدرات العقلية و نضجها، و التي تتمثل في مجموعة من العمليات المعرفية و العقلية المعقدة مثل الذكاء، التخيل، التذكير و التذكر، الانتباه. و يتعلق النمو العقلي بعوامل وراثية و بدرجة النمو الجسمي و الفيزيولوجي و الانفعالي و الاجتماعي هذا من جهة، و من جهة أخرى، بالحالة الصحية و بدرجة التكيف مع البيئة الثقافية للمجتمع.

لهذا فقد قسم " بياجيه Piaget " النمو المعرفي إلى أربع مراحل أساسية هي:

1- المرحلة الحسية الحركية (من 0 الى 2 سنة)
2- المرحلة ما قبل الإجرائية: (من 3 الى 7 سنوات)
3- المرحلة الإجرائية: (من 7 الى 11 سنة)
4- مرحلة العمليات الشكلية: تتحدد بسنوات المراهقة و تتميز بنمو التفكير المجرد.

4.3. النمو النفسي الانفعالي:

حسب " فرويد Freud. S" فإن النمو البشري يكون مدفوعا بقوى نفسية تسمى "الليبيدو"، و نعني بها الطرق التي ينتهجها الكائن البشري في الحصول على المتعة و الراحة من خلال تحقيق الاحتياجات العاطفية و الجنسية، وعليه فإن جميع التغيراتفيالنمومن مرحلة الطفولة إلى المراهقة هي نتيجة للصراعات المتضاربة بين محاولة إرضاء "الليبيدو"، و قد قسم بذلك « Freud.S » النمو النفسي إلى خمس مراحل و هي:

1- المرحلة الفمية (الولادة إلى سنة).
2- المرحلة الشرجية (سنة إلى 2 سنتين).
3- المرحلة القضيبية (من 3 إلى 6 سنوات).
4- مرحلة الكمون (من 6 إلى 12 سنة).
5- المرحلة التناسلية (من 12 إلى الرجولة): أين تكثر انفعالات المراهق في هذه المرحلة، وتختلف استجابته للمثيرات عن مرحلة الطفولة، حيث إنها تتميز بـ:

- شدة الحساسية و التأثر لأدنى المثيرات.

- القلق و الاكتئاب بسبب تضارب الانفعالات و عدم استقرارها مما يؤدي به إلى الشعور بالإحباط و الميل إلى العزلة.

- التمرد و العصيان نتيجة اعتقاده أن والديه لا يفهمانه و يريدان السيطرة عليه، و أن طريقة تفكيرهم قديمة و لا تتماشى مع العصر.

لهذا فإن النمو الانفعالي للمراهق يتميز بالصراعات و الأزمات، فتتعدد مظاهره حيث نجد منها: الغضب، الكآبة، الاندفاع، الرغبة في مقاومة السلطة الوالدية والرهافة، إلا أنه مع الوقت يستطيع الوصول إلى التحكم في انفعالاته و ذلك حسب المواقف التي يتعرض إليها.

5.3. النمو الاجتماعي:

يتأثر النمو الاجتماعي بالتنشئة الاجتماعية، ودرجة النضج فكلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة للمراهق، كلما ساهم ذلك في نمو اجتماعي سليم، و يتميز النمو الاجتماعي في هذه المرحلة بما يلي:

- الميل إلى الجنس الأخر: حيث يحاول المراهق جلب انتباه الجنس الآخر من خلال سلوكاته و نشاطاته.

- الثقة و تأكيد الذات:يعني الاستقلال العاطفي عن الوالدين.

- الخضوع لجماعة الأفراد: وتعني انضمام المراهق إلى جماعة أصدقاء يخضع من خلالها إلى معاييرهم و سلوكاتهم.

- إدراك العلاقات القائمة بينه و بين الأفراد الآخرين و محاولة تطويرها.

- اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي باتساع النشاطات الاجتماعية.

- الميل إلى الاستقلال الاجتماعي، و الاعتماد على النفس.

و يعتبر النجاح في المدرسة هو المقياس الأكثر حساسية لقدرات المراهق على التغلب على متطلبات المجتمع، و قد أثبتت دراسة أجرتها " Conyers, M-G" (1977) على أهمية الدور الذي يلعبه الوالدان في مساعدة أبنائهم على التعامل مع التحديات و المشاكل التي يتعرضون إليها خارج المنزل، حيث أثبتت أن هؤلاء المراهقين الذين كانت لديهم علاقات جيدة مع والديهم، كانوا أكثر كفاءة و ملائمة فيأمور أخرى بمعنى أن الإنجاز العالي للطالب يعكس علاقته الجيدة مع والديه.

(روبرت واطسن، 2004، ص 608).

6.3. نمو الهوية "النمو النفسي الاجتماعي":

إن إحدى أهم المهمات النمائية و الأساسية للمراهق هي سعيه الدائم لإيجاد نفســـه، و يعتبر علم النفس النمو من أهم العلوم التي تناولت إشكالية الهوية و نموها عند المراهــق، ورواد هذا الاتجاه هو « Erikson » الذي عالج المراهقة من زاوية أزمة الهوية مركــزا على الدور، و يُعرِّف الهوية على أنها انطباعات عنذاتنا و أفكار الآخرين عنا، و تحقيــق الهوية مرتبط بشعور الإنسان بالانتماء إلى مجموعته، وهذا ما تناولناه سابقا بالتفصيل في فصل الهوية.

خلاصة:

إن الاهتمام بالفرد و هو في مرحلة المراهقة مهم جدا لا يقل عن مرحلة الطفولة، حيث أن المراهق في هذه المرحلة يجد نفسه محصورا بين مرحلتين هما: مرحلة الطفولة التي يعفى منها من التكاليف و من أي مسؤولية، و مرحلة الرشد التي تتيح له الاستقلالية و المسؤولية. لهذا نجده يعيش في صراع و قلق و خوف دائم، مما يجعله بحاجة ماسة ومستمرة إلى من يساعده و يوجهه حتى يتمكن من التكيف السليم مع البيئة الاجتماعية.

الجانب التطبيقي

الفصل الخامس:
منهجية البحث

منهجية البحث:

1. منهج الدراسة:

إن الموضوع المطروق في هذه الدراسة هو تأثير أساليب العنف الوالدي على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق، وذلك في المجتمع الجزائري ولتحليل هذا الموضوع يستلزم الأمر الوقوف عند ظاهرة العنف الأسري داخل هذا المجتمع. تحليلا وتفسيرا، قصد تحديد أبعادها و تأثيراتها على النمو النفسي الاجتماعي للمراهق.

و للقيام بهذا البحث يمكن العمل ضمن مبحثين أساسين هما:

1- البحث العلمي التطبيقي:

2- البحث العلمي الأساسي:

فالبحث العلمي التطبيقي يرتكز على نظرية معروفة تم التأكد منها، و معترف بها في المجال العلمي، حيث صيغت إشكالياتها و حددت فرضياتها و كذلك تقنيات البحث الخاصة بها، و يتم بذلك تفسير النتائج المتوصل إليها على أساس هذه النظرية العلمية.

أما البحث العلمي الأساسي: فهو مبني على مجموعة من الملاحظات الميدانية التي تدل على وجود مشكل اجتماعي أو ظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة و التحليل، و لا ينطلق من نظرية، ويكون الهدف منهذه الملاحظات الميدانية جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات الدقيقة و الميدانية. حيث يرى الأستاذ "سليمان مظهر"أنهذه الملاحظاتتحل محل النظرية في البحث العلمي التطبيقي.

يسمح هذا النوع من البحوث ببناء نظريات جديدة صالحة لدراسة المشكل الاجتماعي، و بذلك تحديد إشكالية جديدة و اقتراح فرضيات و من ثم بناء تقنيات بحث تصلح لدراسة المشكل حسب مميزات المجتمعومتطلباته، بالإضافة إلى أنها تسمح لنا بالتماس الواقع عن قرب و تتبع الحياة الاجتماعية و الانخراط فيها.

أما الجانب الميداني لهذا البحث فقد اعتمد على البحث العلمي الأساسي لسببين أساسين هما:

أولا: إن النظريات و الدراسات الموجودة، تم صياغتها في البلدان المتقدمة، أي حسب مميزات مجتمعاتها التي تبنت النظام الدولي الجديد "النظام العصري" ، وبالتالي تختلف ثقافتها وقيمها وعاداتها و نظامها الاجتماعي عن ثقافة و قيم و عادات و النظام الاجتماعي المتبنى من طرف المجتمعات المتخلفة، بمعنى أن الفرضيات التي انطلقت منها هذه البحوث و تقنيات البحث التي تم صياغتها، و النتائج المتوصل إليها غير صالحة لأن نطبقها على مجتمعنا بسبب هذه الاختلافات، و لكن هذا لا يعني غياب الدراسات العربية التي تنطلق من خصوصيات المجتمعات العربية، ولكن غالبيتها انطلقت من نظريات غربية اعتمدت تقنيات بحث غربية، إلى جانب قلة الدراسات التي ركزت على العنف الأسري و تأثيره على تكوين الهوية بصفة عامة.

ثانيا: طبيعة ظاهرة العنف المنزلي، و صعوبة الحصول على معلومات دقيقة في هذا المجال، كذلك صعوبة التحكم و الوصول إلى العينة محل الدراسة.

و يعتمد البحث العلمي الأساسي على منهج الملاحظة بالمشاركة.

الملاحظة بالمشاركة:

الملاحظة بالمشاركة هي السبب وراء ظهور الأشكال الأخرى من الملاحظة، حيث تتطلب الاندماج في مجال الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع، و هي تسمح كذلك بتقديم عناصر عن الوضع و استخراج المعنى الحقيقي الذي يمنحه لها الفاعلين الاجتماعيين، بالإضافة إلى أنها تسمح برسم صورة شاملة للعينة محل الدراسة. (موريس انجرس؛ 2006، ص 185).

ويعرفها الأستاذ " سليمان مظهر" بأنها تقنيةتتدرج ضمن منهجية البحث في البحث العلمي الأساسي، إذتفسح المجال للباحث بأن ينخرط في الميدان الذي ينوي البحث فيه أو في الجماعة التي ينوي إتباع حيويتها الاجتماعية، بحيث يتسرب في الجماعة ولا يقول عن بحثه.فمنهج الملاحظة بالمشاركة منهج تفسيري.و إذا لم يكن من الضروري العيش في وسط الأشخاص محل الدراسة أوعلى الأقل البقاء معهم لمدة كافية كي نشاركهم حياتهم

اليومية من أجل ملاحظتهم، فبإمكاننا أن نكتفي بملاحظتهم من دون مشاركة. (Loubet et Bayl, 1986)

لهذا فقد عمدت إلى استخدام نوعين من الملاحظة:

1- الملاحظة بالمشاركة: أين يقوم الباحث بمشاركة الأفراد المراد ملاحظتهم، في تصرفاتهم و أنشطتهم و مشاعرهم و كأنه فرد من الجماعة، و تسمى كذلك بالملاحظة المباشرة بسبب ما يميزها من حيوية و حساسية.

2- الملاحظة دون مشاركة: يعني أن يلاحظ الباحث الظاهرة دون المشاركة في الحدث، حيث يقوم بتتبع سلوكيات الأفراد الملاحظين تجاه موقف اجتماعي معين دون التفاعل مع أفراد الجماعة، و تسمى كذلك بالملاحظة الغير المباشرة.

و ما يميز هذين النوعين من الملاحظات هو الموضوعية و التقيد بمجموع التساؤلات المطروحة و التنظيم.

إذ تم اللجوء إلى هذين النوعين من الملاحظات للأسباب التالية:

1- تسمح الملاحظة بالمشاركة باستخراج أو الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة عن أساليب العنف التي مورست على المراهق، والتي من الصعب إدراكها بطريقة مباشرة.

2- تسمح الملاحظة بالمشاركة باستخراج المعنى الحقيقي لآثار هذه الأساليب على تكوين الهوية الاجتماعية للمراهق.

3- تسمح المتابعة اليومية والمباشرة لسلوك المراهقين محل الدراسة بتحديد كيفية تفاعلهم مع الحالات و الظروف الاجتماعية المختلفة المحيطة بهم، وكيفية إدراكهم لها و طريقة التعامل معها.

4- تسمح الملاحظة المباشرة بتحديد اضطرابات الهوية الناجمة عن أساليب العنف الممارسة.

المقابلة:

إلى جانب الملاحظة المباشرة تم اعتماد تقنية المقابلة المقننة، والدافع إلى اعتمادها أيضا جملة أسباب وهي:

1- للاقتراب من المراهقين محل الدراسة و التعرف عليهم عن كثب.

2- غالبية الأحداث مستواهم الدراسي منخفض جدا، حيث أنهم لا يتقنون القراءةو الكتابة، لذا يصعب تطبيق تقنية الاستبيان أو تقنيات بحث مشابهة أخرى معهم.

3- إستطلاع و جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات و الآراء حول الموضوع.

5.البحث في الميدان:

1.5. مكان البحث:

- المجال الخارجي: تم تغطية ثلاث مناطق من الجزائر، وهي ثلاث ولايات: ولاية الجزائر العاصمة، ولاية البليدة، ولاية المدية.

- المجال الداخلي: يتكون من عينات مورس عليها العنف الموجه ضد المراهقين من طرف الأشخاص البالغين القائمين على رعايتهم سواء كانوا الأولياء، الأعمام ...إلخ

لهذا فقد توجهنا إلى مجموعة من المراكز الخاصة بإعادة التربية و هي كالتالي: مركز إعادة التربية الأبيار، مركز إعادة التربية بئرخادم، مركز إعادة التربية المدية، بالإضافة إلى بعض العائلات.

و مؤسسات إعادة التربية هي مؤسسات إصلاحية تهدف إلى رعاية الأحداث بصفة عامة و رعاية الأحداث الجانحين بصفة خاصة، فهي تجمع بين السياسة الإصلاحية و السياسة العقابية، لذلك تعمل على إصلاح الأحداث بتقويم سلوكهم وفق مجموعة من البرامج و الأنشطة المتخصصة و التي يعمل على تطبيقها مجموعة من المتخصصين منهم مربيين، تربويين و أخصائيين نفسانيين.

2.5. فترة البحث:

شملت فترة التحقيق الميداني سنتين، و ذلك من أجل متابعة دينامية السلوك و التفـــاعلات التي يصدرها عناصر البحث المشكلين للعينة، حيث قدمت الطالبة نفســـها علـــى كونهـــا أخصائية نفسانية متربصة في المركز.

3.5. عينة البحث:

تم حصر عينة البحث في الموضوع المتناول بصعوبة ، والأمر راجع لجملة أسباب ، من بينها عدم اعتراف المراهقين بالعنف الممارس عليهم، لهذا فقد تم التوجه في البداية إلى مراكز الشرطة، الطب الشرعي و لكن و نظرا لصعوبة تتبع الحالات فقد، تم تغييـــر مكان البحث بالانتقال إلى مراكز إعادة التربية، حيث أن معظم المتواجدين بهذه المراكـــز كان دخولهم لها بسبب سلوكاتهمالانحرافية، التي حددت من طرف العائلة القائمـــة علـــى رعايتهم أو من طرف مصالح الشرطة.

والعينة التي يتناولها البحثيتراوح سنها من 11 إلى 21 سنة، مورست عليها مختلف أساليب العنف الأسري و التي تتمثل في العنف الجسدي بالدرجة الأولى العنف النفسي و الإهمال. و أغلب المراهقين وصلوا إلى هذه المراكز بعدما تركوا المنزل العائلي بســـبب الظروف الصعبة التي كانوا يعيشونها. و وجدوا من طرف مصالح الشرطة أين اختـــاروا البقاء في هذه المراكز على العودة إلى المنزل.

3. تقنية شبكة الملاحظات:

تتمثل في مجموعة من الأسئلة التي قمنا ببنائهـــا و إعـــدادها انطلاقـــا مـــن الإشـــكالية المطروحة، و من تتبع هذه الأسئلة في الميدان، وذلك لجمـــع أكبـــر عـــدد ممكـــن مـــن المعلومات التي تمكننا من تحليل النقاط التي حددناها للدراسة.

و قد قسمناها لمحورين أساسين هما:

1-**المحور الأول**: يتضمن أساليب العنف الوالدي و هي:

- العنف الجسدي.
- العنف النفسي.
- الإهمال.

2- **المحور الثاني**:خاص بالهوية الاجتماعية و الذي يتضمن كذلك:

- الصداقة.
- العلاقة بالجنس الآخر.
- اختيار المهنة و الدراسة.
- كيفية استغلال أوقات الفراغ.
- الجانب الديني و النظرة المستقبلية.

شبكة الملاحظات:

1- محور أساليب العنف الوالدي:

يحاول البحث من خلال هذا المحور حصر جميع أساليب العنف الوالدي و هي: العنف الجسدي، العنف النفسي والإهمال، و لذلك تم الاعتماد فيإعدادو بناء هذه الأسئلة على ملاحظات ميدانية و كذلك دراسات وثائقية و إحصائيات. و يتضمن الأسئلة التالية:

1.1. الوضعية النفس اجتماعية للأولياء و المراهقين:

1- ما هي الوضعية الاجتماعية للأولياء المعنِّفين؟

2- ما هي الوضعية الاجتماعية للمراهقين المتعرضين للعنف؟

3- مَن مِن أفراد الجنسين أكثر تعرضا للعنف؟

4- مَن مِن أفراد الأسرة أكثر ممارسة للعنف؟

5- هل هناك أوقات محددة تدفعه إلى ذلك؟

6- هل للمستوى الاقتصادي و الاجتماعي دور في ظهور العنف داخل الأسرة؟

7-هل لحجم الأسرة دور في ظهور العنفداخل الأسرة؟

2.1. أساليب العنف الجسدي:

1- كيف كانت طريقة الضرب؟

2- هل تركت هذه الضربات إصابات خطيرة اضطروا إلى نقل الضحية إلى المستشفى؟

3- هل تركت هذه الإصابات آثار على جسد الضحية إلى يومنا هذا؟

4- كيف كان موقف الضحية من العنف الجسدي الممارس عليه؟

3.1. أساليب العنف النفسي:

1- هل كان المعتدي يتحكم في حياة المراهق؟ مثلا في طريقة اللباس، اللعب، اختيار الأصدقاء.

2- هل كان يجبرك على القيام بأعمال له؟ (الأشغال المنزلية، العمل...الخ).

3- هل كان يشتمه أو يسخر منه و من مظهره؟

4- هل كان يقارنه بالآخرين؟

4.1. الإهمال:

1- هل كان يوفر له جميع الضروريات التي كان يحتاج إليها (مأكل، ملبس، مأوى، حماية)؟

2- هل كان يخصص له وقت (للدراسة، اللعب...الخ)؟

2. محور الهوية الاجتماعية:

1.2. الصداقة:

1- كيف يقوم المراهق المعنف باختيار أصدقائه؟

2- هل يتدخل والديه في هذا القرار؟

2.2. العلاقة بالجنس الآخر:

1- ما هي وجهة نظر المراهق المعنف عن دور الرجل و المرأة في المجتمع الجزائري؟

2- هل تتوافق وجهة نظره مع وجهة نظر والديه؟ كيف؟

3.2. اختيار الدراسة، المهنة:

1- كيف اختار أو سيختار المراهق المعنف الدراسة أو المهنة التي التحق بها أو سيلتحق بها؟

2- هل سيأخذ رأي والديه في هذا الخصوص؟

4.2. اختيار وقت الفراغ:

1- هل يختار المراهق المعنف النشاط الترفيهي الذي يريد ممارسته، أم أنه يميل إلى الاشتراك في جميع النشاطات المتاحة؟

2- هل يميل إلى النشاطات الترفيهية الجماعية أو الفردية؟

5.2. الجانب الديني:

1- ما هي وجهة نظر المراهق المعنف نحو المسائل الدينية، و هل يبحث فيها؟

2- هل يمارس الشعائر الدينية، و هل تتطابق مع طريقة والديه؟

3- هل يغير وجهة نظره نحو الحلال و الحرام بصفة دائمة؟

6.2. الحياة المستقبلية:

1- ما هو أسلوب الحياة الذي يريد تبنيه في المستقبل؟

2- هل يهمه رأي والديه في هذا الخصوص؟

3- كيف سيختار شريك حياته في المستقبل؟

خلاصة

تحاول الدراستحليل ظاهرة العنف الأسري في المجتمع الجزائري ضمن مجال البحث العلمي الأساسي، معتمدة في ذلك على مجموعة من الملاحظـــات الميدانيـــة.و ذلـــك لقلةالدراسات السابقة ولهذا تم الانطلاق من نظريات و أدوات بحث مبنية على أســـس ثقافية و سياسية و اقتصادية خاصة بالمجتمع.

لهذا فقد تماعتماد منهج الملاحظة بالمشاركة و الذي يعني انخراط الباحث في جماعـــة البحث و مشاركتهم نشاطاتهم لملاحظة سلوكاتهم على حقيقتها، وكذلك تحديد طريقـــة تفاعلهم و ردود أفعالهم إزاء المواقف المختلفة التي يصادفونها في حياتهم اليومية، لهذا اخترت تغطية مجموعة من مراكز إعـــادة التربيـــة لمنطقـــة الجزائـــر العاصـــمة و المديةوالبليدة.

الفصل السادس:
تحليل البيانات

تمهيد

الأسرة هي اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، حيث تقوم بعدة وظائف أهمها الوظيفة البيولوجية (الإنجاب)و الوظيفة التربوية و التي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع، القيم السلوكية، الخلقية، الفكرية و الدينية. و ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتميز بمجموعة من عمليات الضبط الاجتماعي و الرقابة.

هذه الوظائف التي قسمها النظام الاجتماعي التقليدي على الأب و الأم، حيث يرى الأستاذ "سليمان مظهر" أن الشبكات العائلية قائمة في البيوت بفضل العلاقة الجنسية للزوجين و بواسطة الأولاد. تسير بواسطة عناصر ذاتية، البعض توظفه الأمهات (استثمار وجداني، تعاضد، تعاون...) و البعض الآخر يفرضه الآباء (قيم اجتماعية ثقافية). (مظهر سليمان، 2010، ص 62).

لكن قد يبالغ كلا الوالدين في تلقين هذه الوظائف الاجتماعية للأولاد، مما يؤثر سلبا على نموهم النفسي الاجتماعي. لهذا سوف نعرض في هذا المحور محتوى الملاحظات الميدانية و تحليل البيانات التي توصلنا إليها حسب مميزات المجتمع الجزائري.

تحليل المحاور:

1- المحور الأول: أساليب العنف الوالدي

1.1 الوضعية النفس- اجتماعية للأولياء و المراهقين:

1.1.1. الوضعية الاجتماعية للأولياء المعنفين:

- من حيث العمر: أغلب الأولياء الممارسين للعنف، هم من فئة الشباب المتقدمين في العمر، حيث تتراوح أعمارهم بين 26 إلى 40 سنة و شكلوا ما نسبته 80 % من مجموع العينة.

ثم الذين تتراوح أعمارهم بين 40 إلى 50 سنة و هو ما شكل 12 % من مجموع العينة.

ثم الذين تتراوح أعمارهم أكثر من 50 سنة و هو ما شكل 8 %من مجموع العينة.

- من حيث الجنس: أكثر من يتسبب في العنف داخل المنزل هم الذكور و ذلك بنسبة 65 % ثم الإناث بنسبة 35% .

- من حيث المستوى التعليمي: أكثر من يتسبب في العنف هم أصحاب التعليم المتوسط و ذلك بنسبة 45 % ، ثم أصحاب التعليم الثانوي بنسبة 25 %، ثم أصحاب التعليم الابتدائي بنسبة 15 %، ثم الأميين بنسبة 9 %، ثم الجامعيون و أصحاب الشهادات العليا.

- من حيث الدور الأسري: أكثر من يتسبب في العنف داخل الأسرة هو الأب بنسبة 35 %، ثم الأم بنسبة 26 %، ثم الأخ الأكبر و الأخت الكبرى بنسبة 16 %، ثم أعضاء آخرين دخيلين عن العائلة كزوجة الأب، زوج الأم، العم، الخال، الجد بنسبة 15 % .

- من حيث الحالة الصحية للشخص المعنف: أكثر من يتسبب بالعنف هو الشخص السليم صحيا بنسبة 47 %، ثم المريض بنسبة 28 %، ثم المتوسط صحيا بنسبة 25%

- من حيث الوضع الاجتماعي: 35 % من الممارسين للعنف عاطلون عن العمل.

نستخلص من هذه النقاط بوضوح خصائص الأفراد الممارسين للعنف بطريقة محددة. و لكن ليس كل من يملك هذه الخصائص ممارس للعنف داخل الأسرة.

لهذا فقد يرتبط ظهور العنف بواحد من هذه العناصر المذكورة سابقا، و كذلك بالدور الاجتماعي الذي يحظى به هذا الشخص.

بالنسبة لسن و جنس ممارس العنف فهما مرتبطان بدرجة وثيقة بالدور الاجتماعي. حيث أنه في المجتمع الجزائري، يعتبر الذكر هو القائم و الراعي الأول للأسرة و كلمته هي الأولى و الأخيرة في المنزل (رب العائلة)، حيث يتمحور دور هذا الأخير في فرض الامتثال للشروط الاجتماعية، و أي، عصيان أو خروج عن هذه القواعد يقابله عقاب، سواء كانت الزوجة أو الأبناء، لكن، في حالات عديدة تجاوز هذا العقاب الحد المسموح به ليصل إلى حالات عنف خطيرة أثرت على صحة المراهق.

و قد لاحظنا أن ممارسي هذا النوع من العقاب المبالغ فيه يعانون من ضغوطات نفسية اجتماعية تتمثل خاصة في عدم العمل، المرض، توفي أحد الوالدين، هذه الضغوطات أثرت على اتزانهم و علاقاتهم بالآخرين و من بينهم أولادهم.

2.1.1. الوضعية الاجتماعية للمراهقين المتعرضين للعنف:

- من حيث العمر: أكثر المتعرضين للعنف هم المراهقون الذين تتراوح أعمارهم بين 11 إلى 14 سنة و ذلك بنسبة 45 % ، ثم من سن 15 إلى 17 سنة و ذلك ما نسبته 30 %، ثم من 18 إلى 21 سنة أي ما نسبته 25 %.

- من حيث الجنس: أكثر من يتعرض للعنف داخل الأسرة هن الإناث بنسبة 55 % ثم الذكور بنسبة 45 %.

- من ناحية المستوى التعليمي: أكثر من يتعرض للعنف هم من مستوى التعليم الابتدائي و ذلك بنسبة 35 %، ثم التعليم الثانوي بنسبة 25 %، ثم التعليم المتوسط بنسبة 20 %.

- من حيث الترتيب: الأكثر تعرضا للعنف داخل الأسرة هو الطفل الأكبر.

من خلال هذه الملاحظات نجد أن أكثر المراهقين المتعرضين للعنف داخل الأسرة هن الإناث مقارنة بالذكور، و قد يعود ذلك إلى طبيعة النظام الأسري و التنشئة الاجتماعية و كذلك دور المرأة في المجتمع و مكانتها الحساسة في الأسرة (شرف العائلة).

و أغلب هؤلاء المراهقين يتميزون بالعدوانية و سرعة المرور إلى الفعل، متقوقعون على أنفسهم، مستواهم الدراسي منخفض، حب التسلط و السيطرة و الحرمان العاطفي.

3.1.1. دور المستوى الاقتصادي و الاجتماعي في ظهور العنف:

لقد لخصنا المستوى الاقتصادي و الاجتماعي في أربع نقاط أساسية هي:

1- انخفاض المستوى الاقتصادي:

يتمثل في الفقر، البطالة، انخفاض دخل الأسرة بخاصة الأب. كل هذه النقاط من شأنها أن تتسبب بالعنف بسبب ما يعاني منه الشخص العاطل عن العمل أو الفقير من مواقف الإحباط و التوتر المتتالية، مما يدفعه إلى التصرف بعدوانية تجاه زوجته و أبنائه، و ينطبق الأمر ذاته على الذكور الذين يعانون من البطالة. كذلك انخفاض المستوى الاقتصادي يؤدي إلى عجز الأولياء على توفير و إشباع حاجيات الأولاد و الزوجة مما يزيد من إمكانية التعنيف، حيث أن بعض الحالات التي شملها بحثنا أكدت على هذا، و أن أساليب العنف تزيد حدة مع زيادة الطلبات.

2- تعاطي الكحول و المخدرات:

لقد أكدت عدة دراسات عربية أن تعاطي الكحول و المخدرات له دور في ظهور العنف داخل الأسرة و تفككها. حيث أن الشخص المتعاطي يتخلى عن مسؤولياته كرب عائلة (أب)، مما يدفع بالأفراد الآخرين إلى الشكوى فيكون الرد بالعنف سواء بالضرب أو الإهانة أو الإهمال في غالب الحالات.

حيث أن 4 % من أولياء العينة التي شملها بحثنا (الأب) مدمنين على الكحول بالدرجة الأولي و بعض أنواع المخدرات. و هو في غالب الأحيان لا يعلم ما يجري في منزله يعود في ساعات متأخرة من الليل و في حالات عديدة لا يعود إلى المنزل إلا بعد أيام.

3- عدم التكافؤ بين الزوجين:

يلعب تقارب المستوى الفكري و التعليمي بين الزوجين دور كبير في فرض التفاهم و الاحترام و الثقة بينهما. حيث أن تباعد المستوى التعليمي قد يؤدي إلى عدم تفاهم الزوجين في عدة أمور متعلقة بطريقة تسيير حياتهما الزوجية، طريقة تربية الأولاد. في بحثنا صادفنا حالة واحدة لعبت فيه هذه النقطة دور كبير في تفاقم حجم العنف داخل الأسرة، حيث أن الخلافات في البداية كانت حول نوعية التربية اللازمة للأولاد ثم اللغة المستعملة نوعية النشاطات الترفيهية و كيفية تقسيم الوقت ثم تحول إلى صراع بين الزوجين و تحول إلى عنف ضد الأبناء (عنف نفسي بدرجة كبيرة).

4- عدم توفر مسكن خاص:

إن السكن مع العائلة الكبيرة (الجد، الجدة، الأعمام و العمات) يؤدي في غالب الحالات إلى نشوب صراعات بين الزوجة و العائلة الكبيرة، هذه الصراعات التي يحاول أن يتصدى إليها الأبناء لحماية أمهم، هذا ما يجعلهم عرضة للعنف الجسدي و النفسي من طرف عائلة الأب.

4.1.1. دور حجم الأسرة في ظهور العنف:

يتدخل حجم الأسرة في زيادة حجم العنف داخل الأسرة، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالسكن العائلي.

يزيد عدد أفراد الأسرة من احتمالية التعرض إلى العنف، حيث أن كثرة الأطفال في الأسرة الواحدة مقارنة المساحة المتوفرة و التي تكون ضيقة أو غير كافية تؤدي إلى الوقوع في

مواقف عنيفة بين أفراد الأسرة. حيث تتميز الأسر الكبيرة او الممتدة بكثرة الأفراد و العيش في مكان مشترك، الأمر الذي يخلق مشكلات باستمرار و بالتالي توليد مواقف العنف. و اكتشف كل من " شتراوس، جليس و ستانتيمس" أن أعلى تواتر لاحتمال وقوع التصرف الأبوي المؤذي حدث عند الأسر التي تضم خمسة أطفال أو أكثر، أما الأسر التي تضم طفلين أم ثلاثة فكان إجمالي مستويات العنف عندها أقل. (نيو برغر،1997، ص 198).

2.1. العنف الجسدي:

1.2.1. طريقة الضرب:

حسب إحصائيات لوزارة التضامن لسنة 2008 حول الإساءة الجسدية للطفل و المراهق ، وجدوا أن 2956 طفل و مراهق تعرضوا لمختلف أشكال العنف من بينهم 1633 و قعوا ضحايا عنف جسدي كبير يتراوح بين الضرب الخفيف إلى الضرب المبرح و الحرق.

و هذا كذلك ما تبيناه في بحثنا، حيث أن، الإساءة الجسدية تراوحت ما بين الضرب الخفيف باليد و المتوسط بالركل و صولا إلى الضرب المبرح الذي يصل إلى حدة التعذيب و الحرق. حيث سجلنا حالة واحدة كان الوالدين يربطان المراهق بسلاسل حديدية كي لا يهرب من المنزل بالإضافة إلى عدم إطعامه. أما الحالات الأخرى فكانت تعاني غالبيتها من الضرب المبرح الذي كان السبب الرئيسي في هروبها من المنزل العائلي.

كما لاحظنا اختلاف نوعية أسلوب العنف الممارس حسب المستوى التعليمي للوالدين حيث يميز أسلوب العنف الجسدي الوالدين ذو المستوى التعليمي المتوسط و الابتدائي والأميين و أسلوب العنف النفسي و الإهمال الوالدين ذو المستوى التعليم الثانوي و الجامعي.

2.2.1. آثار الضرب العنيف على المراهق:

لا تعاني أغلبية الحالات من آثار جسدية نتيجة للضرب، حيث أنها شفيت جميعها فيما عدا ثلاث حالات بقيت على جسدها آثار حروق. اضطرت حالات قليلة إلى الذهاب إلى المستشفى لمعالجة الجروح و الكدمات التي أصيبت بها.

3.2.1. موقف الضحية من العنف الجسدي الممارس عليه:

إن أغلب أفراد العينة المتعرضين للعنف الجسدي لجؤوا إلى الاستسلام و عدم المقاومة، البكاء و الصراخ، الشكوى كانت قليلة بسبب تضاعف العنف بعدها.

اختلف موقف المراهقين من العنف الجسدي الممارس عليهم حسب السن، حيث وجدنا أن المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 11 و 15 سنة استسلموا للعنف الممارس عليهم و لم يعتبروه إساءة و إنما هو مجرد عقاب على تصرفاتهم السيئة التي يجلبونها للعائلة. حيث سجلنا حالات الفرار من المنزل العائلي ابتدءا من سن 10 إلى 12 سنة بسبب العنف مع إمكانية العودة إلى المنزل.

أما بالنسبة للمراهقين الذين تتراوح أعمارهم من 15 سنة فما فوق ففضلوا عدم الإباحة بالعنف الممارس عليهم إلا حالات قليلة.

عدم الإباحة بالعنف الممارس راجع إلى عدة أسباب من بينها:

- خوفا من الوالدين.
- التهديد: حيث يهدد المعتدي الطفل بالإنتقام إذ أخبر عنه.
- اعتقادا منهم أنه سر من أسرار العائلة و أن التبليغ عنه قد يلحق بالأسرة العار و الفضيحة خاصة إذا كان العنف الممارس جنسيا أو جسديا. تعتبر أغلب العائلات أن الفضيحة أهم من الطفل ظنا منهم أن الكتمان أسلم له، في حين أنهم يهملون ما سيعانيه هذا الأخير من ألم و قهر مما يولد اضطرابات نفسية مع الوقت.

- ضعف الثقة بالنفس و بالآخرين.
- عدم وجود ملجأ.
- الفرار من المنزل و الانحراف في غالب الحالات مع عدم إمكانية العودة إلى المنزل مهما تغيرت ظروف الوالدين (العائلة).

على العموم ليس من السهل على الطفلالاعتراف بالعنف الممارس من طرف العائلة بسبب ما تمثله من قيمة عاطفية. هذا كله يزيد من حدة و حجم العنف.

كذلك من الأسباب التي شجعت زيادة العنف هو عدم القدرة على التبليغ به، حتى و إن إستطاع فليست هناك قوانين وضعية تمكن من الحد من مثل هذه الظواهر، بالإضافة إلى ابتعاد المجتمعات الإسلامية عن المنهاج الإسلامي في حفظ الحقوق و توزيع الواجبات و تجاهل المسؤولية تجاه الأطفال.

3.1. أساليب العنف النفسي:

1.3.1. أساليب العنف النفسي الممارسة على المراهق:

تمثلت في الشتم، السب، التحقير، المقارنة بالآخرين و التهديد و ذلك عند رفض المراهق للانصياع إلى أوامر الوالدين، أو عند الفشل في الدراسة أو العمل...إلخ.

لذا فقد حددناه في ثلاث صور أساسية و هي:

-الرفض:

و الذي يتمثل في رفض المعتدي للمراهق و عدم تقبله له. الرفض يكون في غالب الحالات من الأم حيث سجلنا سبع حالات كان الرفض منذ بداية الحمل و لم تستطع الأم تقبل ابنها حتى بعد كبره حيث بقي دائما طفل غير مرغوب فيه.

- الشتم و التحقير: عانت منه تقريبا كل الحالات التي شملها بحثنا، و قد صدر من طرف الوالدين (سواء المعنف أو غيره).

إذ ارتبط ظهور هذا الأسلوب بعدة أسباب منها:

- ما هو متعلق بالظروف العائلية كرفض المراهق مثلا القيام بأعمال للمعنف أو تأخره في الدراسة أو شجاره مع إخوانه...إلخ.

- منها ما هو متعلق بشخصيته و التي قد تشمل الجانب البيولوجي أو الجسمي أو الوراثي، حيث أن المرحلة العمرية التي يمر بها المراهق تتميز بخصائص و تغيرات دقيقة و متطلبات معقدة و متداخلة. لذا ظهور اضطرابات سلوكية أو إعاقة حسية أو عدم اكتمال نموه تجعله عدوانيا تجاه الآخرين بالإضافة إلى شعوره الدائم بالإحباط لإحساسه بالنقص مقارنة بأقرانه و يكون غير مذعن لأوامر الوالدين، كذلك القدرة الضعيفة على ضبط النفس و الإفراط في الحركة، البلادة، تعرضه إلى الاحتقار و المقارنة بالآخرين. إذ أكدت عدة دراسات من بينها دراسة "فورد' أن الأطفال ذوي النشاط الزائد يكونون أكثر عرضة للعنف حيث أن 60 % منهم تعرضوا للإساءة الجسدية و أن 11 % منهم تعرضوا للإساءة الجنسية. و أن 91 % من ذوي النشاط الزائد « ADHD » و اضطراب التحدي و المعارضة كان لديهم تاريخ من الإساءة. (Ford et al, 2000, p205)، إذا لا شك كذلك أن سلوك الطفل يزيد من احتمالية العنف نحوه.

- العزل:

إن الكثير من الأطفال يعانون من هذا النوع من العنف النفسي حيث يعمد الوالدين إلى هذا الأسلوب لسببين رئيسيين:

1- اعتقادا منهم أنهم يبعدون ابنهم عن المؤثرات الخارجية التي يمكن أن تؤثر سلبا على الطفل و عل نموه (حماية مفرطة)، حيث نجد الطفل أو المراهق الذي مورس عليه هذا النوع من العنف يعانون من مشكل في الاتصال بالآخرين، خجولين جدا، يحبون العزلة و عدم الاختلاط بالآخرين.

2- كأسلوب عقاب: حيث يعزل الطفل في غرفة لوحده لمدة طويلة أو ليلة كاملة نتيجة تصرفه السيئ.

4.1. الإهمال:

1.4.1. توفير الضروريات (مأكل، ملبس، مأوى):

يرتبط مدى توفير الضروريات بالمستوى الاقتصادي للأسرة و بدخل الأب أو رب العائلة .

حيث، وجدنا عدة حالات تعاني من إهمال مادي كبير وصلت بهم إلى درجة النوم في الشوارع لعدم توفر مأوى أو نتيجة طردهم من المنزل من طرف الأب.

سجلنا حالة واحدة عانت من التجويع و ذلك من طرف الأب و الأم معا لأيام بلغت أقصاها 48 ساعة.

2.4.1. الحماية:

ترتبط كذلك بالمستوى الاقتصادي و بمدى اقتناع الوالدين بدورهما التربوي في تربية و تنشئة الأولاد.

حيث سجلنا عدة حالات كان فيها الأب غائب عن المنزل مما يجعل الأولاد عرضة للعنف من طرف أفراد آخرين دخيلين عن العائلة مثل الأعمام .

لهذا فقد يكون الإهمال نتيجة لكثرة المسؤوليات لدى الأم و ظروف عمل الأب، أين يجد الإبن نفسه مهملا يعيش بدون رعاية و لا رقابة لتصرفاته التي لا يعرف هل هي صحيحة أم لا، إلا بعد صدور مجموعة من التصرفات الخاطئة.

كما وصلت درجة الإهمال إلى الطرد المباشر من المنزل من طرف الأسرة و ذلك إما بسبب الفقر أو التسلط أو القسوة، كذلك عدم الرغبة في تحمل أخطاء الابن المتكررة، حيث تلجأ الأسرة إلى تهديد الابن بالطرد ظنا منها أنه غير قادر على الاستغناء عنها لكونه يعتمد

على والديه في إعالته بالإضافة إلى اعتبار الوالدين هذا الأسلوب من بين أساليب التربية حتى تفاجأ هذه الأخيرة باختفاء الابن، و في حالات عديدة لا تبحث عنه.

3.4.1. تخصيص وقت للإهتمام به:

ترتبط بدرجة كبيرة بعمل الوالدين و بالمستوى الفكري و الاقتصادي لهما حيث سجلنا عدة حالات أين يكون الوالدين يعملان لذا يغيبان عن المنزل طوال النهار و عند عودتهما فهما منشغلان بالأعمال المنزلية، وبالتالي ليس لديهما الوقت الكافي لسماع المراهق أو الاهتمام به و متابعة دراسته مثلا، و لا يتفطن هؤلاء له إلا بعد صدور شكاوي إما في المدرسة أو في الشارع بسبب بعض السلوكيات الانحرافية التي يتبناها المراهق.

2. الهوية الاجتماعية:

1.2. الصداقة:" كيفية اختيار الأصدقاء و مدى تدخل الأولياء في هذا الأمر":

- قبل الدخول إلى المركز: بالنسبة لاختيار الأصدقاء، المراهق المعنف يميل في غالب الأحيان إلى العزلة، لذا نجد لديه أصدقاء قليلين جدا و اختيارهم يتمركز بالدرجة الأولى على المصلحة الخاصة.

بالنسبة لسلوكه داخل جماعة الأصدقاء فهو يتميز بنقطتين أساسيتين هما:

1- التقبل و الرضوخ لكل ما تطلبه منه الجماعة حتى و لو كانت سلوكاتانحرافية كالسرقة و الضرب مثلا.

2- التسلط: حب التسلط و فرض السيطرة و القيادة على الجماعة التي ينتمي إليها. كذلك ما يميز شخصيتهم سرعة الملل و سرعة الغضب و كذا استخدام الحيل للوصول إلى أهدافهم.

مـن هـذا نسـتخلص أن المراهـق يـتقمص إمـا شخصـية المعتـدي التـي تتميـز بالسـيطرة و العدوانية المفرطة، أو شخصية المعتدى عليه التي تكون في غالب الأحيان الأم التي تتميز بالرضوخ و عدم الشكوى و تحمل العنف الممارس عليها من طرف الزوج.

أما بالنسبة لتدخل الأولياء فهو يكون في بداية المراهقة و بنسب قليلة جدا.

بالنسبة لجماعة الأصدقاء فإن هذه الفئة من المراهقين تميل إلى الانتماء إلى الجماعات التـي تتميز سلوكاتهابالانحرافية، التـي تمتهن بعض الحرف كالسرقة و الاعتداء من أجل جمع الأموال بالإضافة إلى الإدمان علـى بعض الأنـواع من المخدرات أين سـجل البحث خمس حالات تعاطت مجموعة متنوعة من المخدرات(التدخين، الكيف، الكحول، المستنشقات)

- بعد الدخول إلى المركز:

بسبب طبيعـة النظـام الـداخلي لمراكز إعـادة التربيـة و التأهيل، فـإن المراهق المعنـف يميل غالبـا إلـى العزلـة حيث يتميـز سـلوكه بالأنانيـة، حـب التسـلط، أظهـار الـذات لجلـب الإنتبـاه خاصـة في المراحل الأولى من المراهقة، و لكن يعمل المختصون التربيون منهم و النفسيون علـى إخـراج المراهـق مـن القوقعـة التـي يعيش فيهـا و ذلـك عـن طريـق مـلأ وقـت فراغـه بالنشاطات التربوية (الدراسة، الرياضة...).

2.2. العلاقة بالجنس الآخر:

1.2.2. دور الرجل و المرأة في المجتمع الجزائري:

بسـبب المفـاهيم الخـاطئـة التـي تتعلـق بـالحقوق و الواجبـات و بالـدور الاجتمـاعي للمـرأة و الرجل في المجتمـع الجزائـري اكتسـب هؤلاء المراهقون نظـرة خاطئـة عن دور الرجـل و المرأة في المجتمع. حيث، يرى غالبيتهم أن دور الرجل (الأب) يتمحور خاصـة فـي العمل و إطعام أفراد العائلة. أما الأم فدورها يتمحور في الإنجاب و القيام بالأعمال المنزلية ومنهم من لم يجب على هذا السؤال.

إن درجة الوعي و النضج الفكري لدى هؤلاء المراهقين ضعيفة إن لم تكن منعدمة عند البعض.

2.2.2. مدى توافق رأيه مع رأي الوالدين:

إن التنشئة الاجتماعية التي حظيت بها هذه العينة خاطئة لهذا فقد لقنت مفاهيم خاطئة عن دور الرجل و المرأة و علاقتهما ببعضهما البعض، حيث ربطت مفهوم الرجل دائما بالسيطرة و العدوانية و العنف و أن دوره يكمن في توفير الضروريات اللازمة لأفراد العائلة و تصحيح سلوكاتهم إذا اخطئوا، أما المرأة فقد ربطت بالمنزل و كل ما يحمله من معاني كالتربية، الإنجاب، الأعمال المنزلية، و هي لا تملك أي كلمة في المنزل العائلي كذلك هي تدخل ضمن مجال سيطرة الأب.

و لكن هناك فئة أخرى من المراهقين التي لم تجب تماما عن هذا السؤال لجهلها لدور الرجل و المرأة في المجتمع، و ذلك نظرا، لسوء التنشئة التي حظوا بها و كذلك عدم نضجهم الفكري و الاجتماعي.

3.2. اختيار نوعية الدراسة أو المهنة:

1.3.2. كيفية اختيار الدراسة أو المهنة:

إن المراهقين الذين شملهم بحثنا من مستوى دراسي منخفض جدا رغم تقدم أعمارهم، حيث أن 60 % منهم مازالوا في الطور الابتدائي و المتوسط مع أنهم تجاوزوا 11 سنة . أما بالنسبة لأختيار نوع الدراسة أو المهنة المستقبلية فالقليل منهم أجاب على هذا السؤال و ذلك يعود لعدة أسباب منها:

- انخفاض مستواهم الدراسي و تيقنهم أنهم لن يصلوا إلى مستويات متطورة من التعليم (الجامعة).

- عدم الرغبة في الدراسة.

4.2. استغلال وقت الفراغ:

1.4.2. نوع النشاطات الترفيهية التي يحب ممارستها:

قبل الدخول إلى المركز: أغلب النشاطات الترفيهية التي يحب ممارستها المراهق المعنف نشاطات رياضية ترفيهية قتالية بالدرجة الأولى، نشاطات تنافسية جماعية ككرة القدم و كرة السلة و ألعاب الفيديو، ثم النشاطات الترفيهية الفردية كالجمباز.

بعد الدخول إلى المركز: يفرض مركز إعادة التربية نشاطات ترفيهية محددة للمراهقين و التي يرى المربون و المختصون أنها مناسبة لهم حيث تتمحور غالبيتها على تنمية مهارات الاتصال و المهارات الفكرية. كذلك تنظيم حملات تحسيسية ضد المخدرات مثلا ...الخ.

2.4.2. مدى تدخل الأولياء في استغلال وقت الفراغ:

أغلب الأحداث لم يمارسوا نشاطات ترفيهية في نوادي خاصة قبل الدخول إلى المركز، و إنما اقتصرت نشاطاتهم على اللعب في الشوارع. أما الأقلية التي مارست هذه النشاطات فقد اقتصرت على رياضات قتالية كالجيدو و ألكراتي.

5.2. الجانب الديني:

1.5.2. وجهة نظر المراهق نحو المسائل الدينية:

إن غالبية المراهقين الذين شملهم بحثنا يتميزون بالفراغ الروحي إن صح التعبير، حيث أن أغلبيتهم ليس لديهم مستوى فكري بتحديد أهمية الجانب الديني في اتزان شخصية و حياة الإنسان.

حيث سجلنا حالة واحدة يهمها البحث في المجال الديني و أيضا تطلعاتها المستقبلية متمركزة على الجانب الديني (يريد أن يصبح إمام) في حين أن باقي العينة لا تفرق جيدا بين الحلال و الحرام، تغير رأيها بصفة مستمرة و تستعين فقط بالجانب الديني في قضاء مصلحتها الخاصة.

2.5.2. ممارسة الشعائر الدينية:

قبل الدخول إلى المركز:

حالتان فقط من العينة كانت تمارس الشعائر الدينية من صلاة و صوم.

بعد الدخول إلى المركز:

يولي المربون في مراكز إعادة التربية و التأهيل للأحداث أهمية بالغة للجانب الديني و كذلك أهمية ممارسة الشعائر الدينية، لذا يعمد هؤلاء على حث المراهقين على ممارسة الشعائر الدينية خاصة الصلاة في و قتها و كذلك تلقينهم الأسس اللازمة لذلك.

3.5.2. مدى تطابق وجهة نظره مع وجهة نظر الوالدين:

إن طريقة ممارسة الشعائر الدينيةللمراهقين هي نفس طريقة ممارسة الوالدين ، حيث أن هذه العينة مورس عليها العنف الجسدي و الإهمال بدرجة كبيرة بعد تغير الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للعائلة كتوفي أحد الوالدين، دخل ضعيف، زواج ثان...الخ.

أما بالنسبة لباقي المراهقين فهم لا يولون أهمية للجانب الديني.

6.2. الحياة المستقبلية:

1.6.2. الأسلوب الذي يريد تبنيه في المستقبل:

لا يوجد أسلوب محدد يرغب تبنيه هؤلاء المراهقين في المستقبل، حيث، أجاب أغلبهم: " رانا حابين نعيشو مهنيين، يكونوا عندنا الدراهم، ما يحكم فينا حتا واحد".

حيث لمسنا أن أغلب المراهقين لا يريدون العودة إلى منزلهم العائلي و يقبلون فكرة تبنيهم من طرف عائلة أخرى أحسن من عائلاتهم حيث تستطيع العائلة المتبنية توفير الحماية و المأوى.

2.6.2. هل يهمهم رأي الوالدين بهذا الخصوص:

أجاب أغلبية المراهقين بـ: لا .

3.6.2. كيفية اختيار شريك الحياة:

لم يجب عليه أغلبية المراهقين.

نلاحظ من خلال هاته الأجوبة عدم النضج الفكري و الاجتماعي للمراهقين المتعرضين للعنف، حيث أنهم لا يملكون أدنى فكرة عن المعنى الحقيقي للأبوة و الأمومة، الحماية العائلية، السند العاطفي، العائلة.

الاستنتاج العام:

حسب الملاحظات الميدانية المختلفة التي قمنا بجمعها، تمكننا من تحديد ثلاث صور أساسية لبحثناو هي: الوضعية النفسية الاجتماعية للأولياء المعنِّفين، الوضعية النفسية الاجتماعية للمراهقين المعنَّفين و أشكال اضطراب الهوية.

الوضعية النفسية الاجتماعية للأولياء المعنِّفين:

بالنسبة للوضعية النفسية الاجتماعية للأولياء المعنِّفين، وجدنا أن أغلب الأولياء الممارسين للعنف هم من فئة الذكور الذين لا تتجاوز أعمارهم 45 سنة (ينتمون إلى فئة الكهول)، و قد يعود هذا إلى طبيعة مصدر السلطة التي يفرضها النظام الاجتماعي في المجتمع الجزائري، حيث يحدد النظام الاجتماعي التقليدي في مجتمعنا السلطة في يد رب العائلة الذي يتمثل في الأب، و تأخذ القيم الروحية و الأخلاقية في العائلة أهمية على القيم المادية، و حسب هذا النظام ينصب كل شيء حول الشرف الذي يكتسبه الشخص من تصرفاته الأخلاقية. (مصطفى بوتفنوشت،1982، ص 05).

و نظرا لأهمية هذا المبدأ، نفهم الرقابة التي يمارسها الذكور على الإناث في مجتمع كمجتمعنا، لهذا فقد وجدنا كذلك أن أغلب الفئة الممارس عليها العنف شملت الإناث.

اشترك الأولياء المعنفين كذلك، في الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي تمثلت في: انخفاض الدخل الأسري، تعاطي الكحول و المخدرات،المستوى الدراسي المنخفض، زيادة حجم الأسرة و عدم توفر مسكن خاص. كل هذه الضغوط الاجتماعية أدت بالأولياء إلى سلوك هذه الأساليب العنيفة تجاه أبنائهم، حيث أنه، من خلال المقابلات التي أجريناها مع أولياء المراهقين تبين أن أغلبهم يرى أن العنف الممارس من طرفهم كان بهدف إصلاح السلوك (تربيتهم) و ليس بهدف دفع المراهق إلى الهروب من المنزل أو الانحراف.

كذلك ارتبطت هاته الأساليب ببعض الصفات الشخصية للأولياء، فالعديد من الحالات خاصة الأمهات تعاني من اكتئاب ما بعد الولادة مما أدى بها إلى رفض الابن أو البنت، و لازمها هذا الشعور حتى مع نمو الطفل و بلوغه مرحلة متقدمة من العمر، و كانت تعبر عن هذا الشعور بالعنف و الرفض.

إذا: القيود التي فرضتها الحياة الاجتماعية هي التي أدت بالعائلة إلى فشلها في تأدية خدماتها، حيث، يرى " سليمان مظهر" أن العائلة الجزائرية كفلت أعضائها منذ القدم، و مازالت تفعل ما في وسعها لتكفلهم من ميلادهم إلى دفنهم رغم الصعوبات التي يتسبب فيها تجدد و تنوع حاجاتهم من جهة و كونها غير منتجة من جهة أخرى. (مظهر سليمان، 2010، ص 62).

أما بالنسبة لأكثر أساليب العنف ممارسة فهي: العنف الجسدي ثم العنف النفسي ثم الإهمال.

حاول المراهقون في الكثير من الحالات تبرير العنف الممارس عليهم من طرف أوليائهم، حيث، اعتبروه عقابا لهم نتيجة لسلوكياتهم الخاطئة. و يرجع هذا التفسير إلى سببين رئيسيين هما: الخوف من الأولياء و إلا تعرضوا لعنف أشد منه، كذلك إنكار الفعل الممارس عليهم.

الوضعية النفسية الاجتماعية للمراهقين المعنفين:

حسب نتائج الملاحظات التي قمنا بها، وجدنا أن أغلب المراهقين الذين يتعرضون للعنف تتراوح أعمارهم بين 11 و 20 سنة، و أكثر تعرضا للعنف هم فئة المراهقة الأولى من 11 إلى 14 سنة يغلب عليها فئة الإناث.

تمكننا من تحديد عدة مميزات لشخصية هؤلاء المراهقين من بينها:

- نقض التعلق و الارتباط العاطفي بالوالدين.

- انخفاض المستوى الدراسي.

- انخفاض القدرات المعرفية (الانتباه، التركيز، الإدراك).

- تأخر النمو الجسمي و العقلي و الانفعالي.

- انخفاض تقدير الذات و عدم الثقة بالنفس.

- اضطراب فرط الحركة.

- الاكتئاب و الميل إلى العزلة.

- الاضطرابات السلوكية مثل العدوانية، الأنانية، الخجل.

- الميل إلى الانتماء إلى الجماعات الفرعية.

من خلال هذه المميزات نجد أن هذه الأساليب أثرت بطرقة سلبية على النمو النفسي الاجتماعي للمراهق بدءا بمرحلة الطفولة.

أشكال اضطراب الهوية:

من خلال نتائج ملاحظاتنا، وجدنا أن، هذه الفئة من المراهقين تعاني من عدة اضطرابات نفسية و اجتماعية و ذلك نظرا لتزامن فترات نموها بمجموعة من الأساليب الوالدية العنيفة.

حيث أن، هؤلاء المراهقين، يميلون إلى العزلة و عدم بناء صداقات و في كثير من الحالات عدم القدرة على التواصل مع الآخرين سواء كانوا أطفالا، مراهقين أو راشدين، و ذلك إما بسبب سلوكهم العدواني أو بسبب خجلهم حيث أننا وجدنا صعوبة في خلق جدار تواصل معهم و استلزم منا ذلك الكثير من الوقت و الجهد.

مفاهيمهم الاجتماعية العامة منحصرة في مستوى منخفض جدا، فمثلا نظرتهم عن دور الرجل و المرأة في المجتمع الجزائري لا تتعدى نظرة الوالدين أو ما درسوه في المدرسة، و تلخصت إجاباتهم في أن دور الرجل يكمن في خارج المنزل و يتمثل في العمل من أجل توفير الضروريات المادية، أما المرأة ينحصر دورها داخل المنزل و تتمثل مهامها في الإنجاب و الأعمال المنزلية، و لم يولوا أي اهتمام للجانب العاطفي و الانفعالي.

يستغل المراهقون أوقات فراغهم غالبا في اللعب، و تنحصر هذه الألعاب في نشاطات رياضية تنافسية تتميز بالعدوانية، الفردانية و التنافس، هذا بالدرجة الأولى، حيث لاحظنا كذلك أن أغلب المراهقين لديهم مستوى دراسي منخفض و منهم من توقف نهائيا عن الدراسة و استأنفها بعد الدخول إلى المركز أو قام بإتباع تكوين في مجال معين، لا تمتلك هاته الفئة طموح أو فكرة عن نوع الدراسة التي تريد أن تلتحق بها أو عن نوع المهنة التي تريد ممارستها، فإما أن يقوم باختيار عدة مهن تعتمد غالبيتها على القوة و السلطة كسلك الأمن مثلاأو يجيب بأنه ليس لديه أي مستقبل و هو يفضل حياة الشارع على العودة إلى المنزل أو البقاء في المركز.

كذلك الأمر بالنسبة للجانب الديني، حيث أن فئة قليلة جدا تدرك ما معنى أن يكون المرء مسلما، من هو الرسول محمد عليه الصلاة و السلام، كيفية و قيمة الصلاة ... إلى غير ذلك من بعض المفاهيم الإسلامية، حيث أنهم يعانون من فراغ روحي.

لهذا فإن هذه الفئة تعاني من اضطراب واضح في الهوية الاجتماعية يتمثل أساسا في:

عدم قدرتها على تحديد أهدافها و طموحاتها المستقبلية، أي دورها الاجتماعي كذلك عدم تقبل البدائل المتاحة عند العديد من الحالات.

لاحظنا أن العديد منهم قام بتبني هوية سالبة تمثلت، في الانحراف حيث أنها قامت بالهروب عدة مرات من المنزل العائلي و من المركز و قبض عليها من طرف مصالح الشرطة بتهمة السرقة أو الاعتداء رغم صغر سنها، تعاطي بعض الحالات لأنواع من المخدرات من بينها السجائر و الكيف، في حالات متطورة وصل البعض إلى محاولات الانتحار و بروز بعض مميزات الشخصية السيكوباتية التي تتمثل أساسا في الثورة ضد قيم و مبادئ المجتمع و الأنانية و العدوانية.

هذه النتيجة التي توصلنا إليها تؤكد حاجة المراهق للنمو السوي و تخطي أزماته خاصة في ظل التغيرات السريعة المسببة للكثير من المتطلبات المادية و الاجتماعية و النفسية و ما يتبعها من ضغوط على المراهقين و المراهقات على حد سواء.

الخاتمة:

برزت مشكلة العنف كإحدى التحديات الكبرى التي تحتاج إلى مواجهة صارمة، لما لهـا من تأثير على حياة الأفراد و منظومة قيمهم الاجتماعية.

فالعنف يعني خروج الفرد عن قيمه و طبيعته التي ينبغي أن يلتزم بها في التعامـل مـع نفسه و غيره، فهو يهدد أمن الأفراد و أمانهم، و يجعل حياتهم مليئة بالأخطـار، و لعـل أخطر ما في العنف أنه قد يأتي من أقرب الناس صلة ضمن ما يعرف بالعنف الأسري. قد يرتبط هذا الأخير بمجموعة من الاتجاهات النفسية و السلوكية و المعتقدات الخاطئـة التي تجعل مرتكب العنف ضد الآخرين مبررا.

و باعتبار الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع، إذا صلحت صلح حاله و إذا فسدت انهار بنيانه، حيث أنها أهم عامل يؤثر في التكوين النفسي و الاجتماعي للفرد بوصـفها البيئـة الأولى التي يحل إليها و ينشأفيها، فهي التي تسهم في تكوين شخصيته و تؤثر في توجيـه سلوكه و تحدد اتجاهات مستقبله، فيترسخ في شخصيته ما يدور أمامه في الأسـرة مـن أحداث و لاينطبع في مشاعره إلاّ ما يتلقاه من قسوة أو حنان، من رعاية أو إهمال.

لهذا فقد ارتئ هذا البحث إلى تناول أساليب العنف الوالدي و تأثيرها على تكوين الهويـة الاجتماعية عند المراهق؛ أين واجه البحث العديد من الصعوبات أثنـاء القيـام بالبحـث الميداني، من بينها صعوبة متابعة تطور الحياة اليوميـة لعينـة التحقيـق بسـبب عـدم استقرارها.

و من خلال استعراض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة و ما سبقها من دراسات في مجال العنف الوالدي، نلمس أثر الأسرة في تشكيل شخصية الفرد و تحديـد اتجاهاتـه، و بالرغم من قناعة الباحث بأن اضطراب الهوية يقف وراء العديد من العوامل المتعـددة و

المتشابكة في الوقت ذاته و الخاصة بالتغيرات التي تشمل أوجه الحياة الاجتماعية، إلا أنه يرى أن الأسرة هي العامل الأهم، و إتباع الأساليب التربوية الصحيحة يأتي في المقام الأول لتنشئة الأبناء التنشئة الأسرية الصحيحة وفق تعاليم الدين الإسلامي باعتباره حرص كل الحرص على أهمية العلاقات الاجتماعية و الأسرية.

و لعل من أبرز التوصيات التي يراها الباحث و يتمنى أن تسهم إذا ما تم تطبيقها في خلق أجواء أسرية جيدة هي:

- العمل على زيادة الوعي الأسري و ذلك من خلال تكثيف البرامج المتعلقة بالأسرة و المجتمع من خلال مختلف وسائل الإعلام.
- توفير مراكز متخصصة تقدم برامج موجهة من أجل علاج بعض الاضطرابات السلوكية كالعدوانية، الخجل، الأنانية.
- تفعيل الحوار و النقاش بين أفراد الأسرة، لترك المجال للمراهق من أجل التعبير عن رأيه و مناقشته مع باقي أفارد عائلته.
- إجراء دراسات مقارنة بين الذكور و الإناث لمعرفة العوامل المؤدية إلى اضطراب الهوية.

قائمة المراجع

1- باللغة العربية

1-1. الكتب:

1- الزين عباس عمارة "مدخل إلى الطب النفسي" دار الثقافة و النشر و التوزيع، بيروت، ط 1، 1986.

2- الزهراني سعد سعيد "ظاهرة إيذاء الأطفال في المجتمع السعودي" مركز مكافحة الجريمة، المملكة العربية السعودية،1424هـ الموافق ل 2003م.

3- د. بلقاسم سلاطنية ، أ.سامية حميدي "العنف و الفقر في المجتمع الجزائري" دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة "1"، 2008.

4-حامد عبد السلام زهران" علم النفس الطفولة و المراهقة" عالم الكتب، القاهرة،الطبعة "5" ، 1995.

5- حسن توفيق ابراهيم "ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية" دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة "1"، 1992.

6- حسن مصطفى عبد المعطي "النمو النفسي و الاجتماعي و تشكيل الهوية" مكتبة زهراء الشرق، مصر، الطبعة "3"،2004.

7- حلمي جلال اسماعيل " العنف الأسري" دار قباء القاهرة، دون طبعة، 1999.

8- خليل ميخائيل معوض "علم النفس الاجتماعي" دار الفكر العربي الأراريطية، الإسكندرية،الطبعة "2"، 1999.

9- درويش زين العابدين و آخرون " علم النفس الاجتماعي"، مركز النشر بجامعة القاهرة، مصر، الطبعة "3"، 1994.

10- رجاء مكي، سامي عجم "اشكالية العنف (العنف المشرع و العنف المدان)" المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة "1"، 2008.

11- روبرت واطسن، هنري كلاي، لينذ جرين ترجمة فرج أحمد فرج و داليا عزت مومنّ، "سيكولوجية الطفل و المراهق" مكتبة مديولي، القاهرة، الطبعة "4" ، 2004.

12- سامر جميل رضوان "الصحة النفسية" دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان الاردن، الطبعة "3" ، 2009.

13- سعد جلال " الطفولة و المراهقة" دار الفكر العربي، الطبعة "2" دون تاريخ.

14- سليمان مظهر " نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية، مصدر المجابهة" منشورات تالة، الجزائر، 2010.

15 -عبد الرحمن العيسوي، "المراهق و المراهقة" دار النهضة العربية، جامعة الاسكندرية مصر، 2005.

16 –عبد الرحمن العيسوي " سيكولوجية النمو، دراسة في نمو الطفل و المراهق" دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، دون طبعة،1987.

17 – عبد الغني الديدي "التحليل النفسي للمراهقة" دار الفكر؛ لبنان، الطبعة "1"، 1995.

18 – عبد الصبور شاهين "مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي" بإشارف مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، دون طبعة، 2006.

19 - عصام عبد اللطيف "سيكولوجية العدوانية و ترويضها" دار غريب، القاهرة، دون طبعة، 2001.

20 - طالب احسن " الوقاية من الجريمة" دار الطليعة بيروت، لبنان، 2002.

21 -طه عبد العظيم حسين " سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي" 2007.

22 - فيكتور(ر) سمير نوف ترجمة فؤاد شاهين " التحليل النفسي للولد" ، 1950.

23 -محمد الجوهري، طلعت لطفي و آخرون " المشكلات الاجتماعية " دار المعرفة،الإسكندرية، الطبعة "1"، 1995.

24 - مصطفى عمر التير،" العنف العائلي" مركز الدراسات و البحوث، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، دون طبعة، 1997.

25 - منصور محمد جميل "قراءات في مشكلات الطفولة" تهامة للنشر، جدة، الطبعة "2"، 1984.

26 - موريس انجرس "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية" ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة للنشر،الجزائر، دون طبعة، 2004.

27 - نيو برغر إيلي "إساءة معاملة الأطفال" ترجمة أحمد رمو، وزارة الثقافة دمشق، دون طبعة، 1997.

28 -فريق من الاختصاصيين، ترجمة الياس زحلاوي، مراجعة الأستاذ انطون مقدسي "المجتمع و العنف" منشورات وزارة الثقافة و الارشاد و القوة، دون طبعة، 1975.

2-1 المجلات، المذكرات، القواميس:

29 - إريكسون و ينجهايمستر ايكر" المكتبة الالكترونية أطفال الخليج، دون تاريخ.

30 – الشهري علي بن عبد الرحمن " العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين و الطلاب" دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير في العلوم الاجتماعية، الرياض، 2003.

31 –الوناس محمد " العنف و العنف في الوسط الرياضي " تحليل نفسي اجتماعي لأحد مظاهر العنف في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الماجيستر في علم النفس الاجتماعي، الجزائر، 2008.

32 - جريدة الخبر ، العدد " " 5 أوت 2006.

33 - سعد عبد الفتاح الغامدي " علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة و الشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية "، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 29، 2001.

34 - د. دروش فاطمة فضيلة " الآليات السوسيوثقافية لتجذر العنف في المجتمع الجزائري" جامعة المسيلة، 2010.

35 – رولان دورون، فرونسوازيارو، ترجمة فؤاد شاهين " موسوعة علم النفس" الجزء الأول، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة "1"، 1997.

36 – فاطمة المرنيسي " ما وراء الحجاب، الدراسات الاجتماعية في العالم العربي" المؤسسة المعرفية للدراسات و النشر مع اليونيسكو، بيروت، ط/2، 1984.

37 –عبير بنت محمد حسن عسير " علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات و الوافق النفسي و الاجتماعي و العام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية لمدينة الطائف '، بحث مقدو استكمالا للحصول على درجة الماجيستير في الإرشاد النفسي، جامعة أم القرى، 1424/1423هـ الموافق لـ 2003/2002 م.

38 –طه فرج و آخرون " معجم علم النفس و التحليل النفسي" ، دار سعاد الصباح، القاهرة الكويت، 1994.

39 –مجلة شبكة العلوم النفسية العربية " سيكولوجية التطرف العقائدي" العدد 26/25، شتاء/ ربيع 2010.

40 –يامن سهيل مصطفى " العنف الأسري و علاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين "، دراسة لنيل درجة الماجيستير في الصحة النفسية للأطفال و المراهقين، سوريا، 2010/2009.

41 – وعلي راضية " خلفيات العنف في المجتمع الجزائري"، جامعة البليدة، 2010.

ب/ باللغة الأجنبية:

42– AUTIN Frédérique « la théorie de l'identité sociale de TAJFEL et TURNER », sans date.

43– BENAISSA (h) « tradition et identité », éd el Maarifa, Alger, 2001.

44- CHILAND Colette et YOUNG Gerald « Les enfants et la violence » 2 éméd, presse universitaires de France, 1997

45– DUBAR Claude « la socialisation : constructions des identité sociales et professionnelles » éd Armand colin, 2 éméédition, 1998.

46 – DODGE (k.a) social cognition and children's aggressive behavior, 1986.

47 - GURVITCH Georges « traité de sociologie » , presses universitaires de France, Paris, 1967.

48 - FISCHER Gustave-Nicolas et coll. « Psychologie des violences sociales » édDunod ; PARIS, 2003.

49 -Madhar(S) « La violence sociale en Algérie » , éd thala, Alger, 1997.

50- MADHAR (S) et HACHAIBOU (M) « Typologie de la violence a travers la société algérienne, essai de théorisation » éd LRRSO ALGER, 2004.

51 - MUCHELLI Alex « l'identité » 3 éme éd, presse universitaire de France, Paris, 1986

52 – RENDEAU Gille « la violence familiale » version numérique classique des sciences sociales, France, 1994.

53 - TAP Pierre « Identités collectives et changements sociaux » éd PRIVAT, Toulouse, France ,1986.

54 – VASTA (r) HAITH (m) and MILLER (s), « child psychology, the modern science », new York Wiley, 1995.

55- OLIVIER (C) , « l'ogre intérieur de la violence personnelle et familiale », éd fayard, France, 05/1999.

2- المجلات و المذكرات:

56- ALBARudy, ARMINGAUDNicolas, HAJA Maxime « mieux comprendre l'adolescence afin d'améliorer les séquences pédagogiques de l'enseignement de la technologie au collége » 2000/2001.

57 - ALEGAULT George « l'identité, rôle, composantes et fonctions relationnelles » colloque de l'APEC Québec, juin 2008.

58–GKRUGEtienne, L DAHLBERG Linda, James A MERCY, Anthony ZWI et LOZANO AXENCIORafael « Rapport mondial sur la violence et la santé » Genève, 2002.

59 -LINDSAY Jocely et CLEMENT Michèle, Recherches féministes « la violence psychologique ; sa définition et sa représentation selon le sexe », vol 11 n 2, 1998, v/n.